الجمهوريـــة الجزائريـــــة الديمقراطيـة الشعبيـــــة

وزارة التعليـم العالي و البحث العلمـي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

دور الإخوة بربروس في بناء الدولة الجزائرية الحديثة (1512-1546م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

صبيحة خزاري

تحت إشراف الأستاذ :

الشريف محمد حسين

لجنة المناقشـــــــــة :

أعضاء اللجنة	الرتبة	الصفة
بيرم كمال	استاذ محاضر – جامعة المسيلة–	رئيسا
الشريف محمد حسين	استاذ محاضر – جامعة المسيلة–	مقررا و مشرفا
بوكسيبة محمود	استاذ محاضر – جامعة المسيلة–	مناقشا

السنة الجامعية : 1436-1437هـ / 2015-2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

بعد أسمى عبارات الثناء والحمد لله رب العالمين أتوجه بالشكر والعرفان إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع وأفرد بالذكر الأستاذ القدير المشرف: محمد حسين الشريف على كل توجيهاته وإرشاداته في الموضوع والذي أتمنى أن أكون قد وفقت ولو بجزء بسيط في إعطاء صورة تقريبية عن سيرورة الأحداث أثناء الفترة المدروسة.

الإهـــداء

إلى من وهبتني الحياة والأمل

وعلمتني الصبر والتسامح

أمي العزيزة

إلى من علمني مجابهة الصعاب

أبي اطال الله في عمره

إلى كل إخوتي وكل من يعرفني .

مقدمـــــة

مقدمـــــــة :

التعريف بالموضوع:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي على مختلف الأزمنة تحولات عديدة تجسدت بتعاقب العديد من الحكومات عليها، وإستمر الوضع على حاله الى غاية أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين اين برزت للوجود معالم جديدة تنبئ بولادة دولة على الطراز الحديث بقيادة أقوى رجال ذلك العصر عرفت بالجزائر،هذه الدولة التي لعبت الدور البارز في صد الهجمات الصليبية المرسلة لشمال افريقيا ،ومنه جاءت دراستي لهذا الموضوع الموسوم **بدور الإخوة بربروس في بناء الدولة الجزائرية الحديثة.**

دوافع اختيار الموضوع:

ومن دوافع اختياري للموضوع هي الرغبة في دراسة هذه الحقبة واقتطاف بعض المحطات البارزة التي تخص المرحلة الأولى لتأسيس دولة الجزائر بالمفهوم الحديث ومحاولة معرفة ظروف التحاقها بالخلافة العثمانية.

الإشكالية المطروحة :

وقد عالجت هذا الموضوع إنطلاقا من الإشكال التالي :

ــ ماهي الظروف والحيثيات التي دفعت بكل من عروج وخير الدين للمراهنة على تأسيس دولة في الحوض الغربي للمتوسط؟ــ وإلى أي مدى بلغت مجهوداتهم أهمية في بلورة تاريخ هذه الأمة على مختلف الأصعدة ؟وكيف كانت نتائج ذلك ؟

المنـــهج المتبع:

نظرا لطبيعة الموضوع فقد إعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي وذلك في الفصل الأول من خلال محاولة وصف الأوضاع المعاشة في فترة سبقت موضوع البحث، أما الفصلين الثاني والثالث فقد اقتظـــت الأحداث مزج كل من المنهجين الوصفي والإستنتاجي واحيانا التحليلي ، وذلك من أجل وصف الأحداث ثم الخروج بإستنتاج شامل لها ليتم تحليل تلك الحقائق ومحاولة إعطاء تفسيرات لها.

عرض الموضوع :

وكإستعراض للموضوع بشكل مفصل ويليق بأهميته إعتمدت على الخطة المتكونة من ثلاثة فصول كل فصل يتكون من ثلاثة مباحث ،حمل الفصل الأول عنوان أوضاع الجزائر قبيلدخولها الحكم العثماني،وكشرح لمجمل تلك الوضعيات تطرقت في البداية إلى المظاهر العسكرية والسياسية والتي أثرت بدورها على بقية الجوانب الأخرى التي جاءت في المبحثين الثاني تحت عنوان الأوضاع الإجتماعية والثقافية والثالث الذي عالج بالدراسة الأوضاع الإقتصادية،يليه مباشرة الفصل الثاني الذي يعتبر كمدخل للموضوع والذي سلط الضوء على التواجدوالظهور الأول للإخوة بربروس في الجزائر واشتمل هو الآخر على ثلاث مباحث حيث إحتوت على أصل و نشأة للإخوة بربروس ومدى تأثير ذلك عليهم في المرحلة القادمة من حياتهم ، ولإستعراض أهم الأحداث التي وقعت لهم في الجزائر كان لابد من معرفة الظروف الحقيقية التى كانت وراء مجيئ هؤلاء الإخوة للجزائر .

لأختم في الأخير بالفصل الثالث الذي يبرز الإسهامات الجبارة للإخوة بربروس في إعمار الجزائر على مختلف الأصعدة الإدارية والعسكرية والإقتصادية .

نقد المصادر والمراجع :

ومن أهم المصادر والمراجع التى اعتمدت عليهاكتاب المرآة لمؤلفه حمدان بن عثمان خوجة ، حيث تناول هذا المصدر فترة حكم الزيانيين فأعطى بعض ملامح تلك الفترة وبعض ما كان سائدا ، إلا أنه ما يعاب على هذا المصدر هو عدم التنويه بالجانب السياسي ووضعه في قالبه الذي يستحقه، وقد استعنت بالمؤلف في الفصل الأول الذي عالج مختلف الأوضاع قبيل قدوم الإخوة بربروس إلى الجزائر.

– مذكرات خير الدين بربروس ،و كان هذا المصدر ذا اهمية كبيرة لأنه استعرض الحياة العسكرية والسياسية لخير الدين بربروس الذي تحكم في زمام الأمور بالجزائر مباشرة سنة 1518م بعد وفاة أخيه عروج ، وهذا ما ساعدني كثيرا في دراسة الفترة المهمة في حياته التي وصل فيها لقيادة اقوى دولة في الحوض الغربي والتي كانت كانطلاقة له نحو قيادة اكبر اسطول بحري في تلك الحقبة من الزمن.

دون أن أنسى المصدر الذي ساعدني كثيرا وهو الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية لعزيز سامح التر والذي هو الآخر كان بالغ الأهمية وسلط الأضواء على العديد الجوانب المهمة في تاريخ الجزائر .

الصعـــــوبات:

كغيرها من البحوث الأكاديمية لم يخلوا موضوعي هذا من الصعوبات، فما أعاق التوسع في الموضوع بشكل مفصل هو حصره في عدد الصفحات وهذا ما لم يفسح المجال للإبحار في الموضوع والغوص في العديد من الحقائق التي لها صلة بالموضوع سواء من قريب أو من بعيد حتى يسهل على المتلقي ربط الأحداث ببعضها البعض بدون صعوبة تذكر.

الفصل الأول : أوضاع الجزائر قبيل دخولها الحكم العثماني

المبحث الأول : الأوضاع العسكرية و السياسية

المبحث الثاني : الأوضاع الإجتماعية و الثقافية

المبحث الثالث : الأوضاع الاقتصادية

المبحث الأول : الأوضاع العسكرية و السياسية

تداول على حكم بلاد الشمال الإفريقي المحاذية للجزء الغربي للمتوسط العديد من الحكومات فكانت الدولة الموحدية أحد أقوى الدول التي حكمت هذه المنطقة و عرفت خلالها البلاد تطورا وازدهارا كبيرين ، لكن وكغيرها من الدول و نتيجة لعدة عوامل مرت بمرحلة شيخوخة و ضعف وإنتهت بولادة ثلاث دويلات متناحرة و متطاحنة فيما بينها تسعى كل واحدة لإثبات وجودها على الأخرى، فكانت الدولة الحفصية في تونس(المغرب الأدنى) وشرق الجزائر،و المرينية بفاس (المغرب الأقصى) و الزيانية بتلمسان (المغرب الأوسط) ،هذه الأخيرة التي تعود جذور تسميتها إلى جدهم من أبيهم زيان بن ثابت ،كما تلقبوا أيضا ببني عبد الواد كناية عن جدهم من أمهم وهو عبد الوادي إبن باديس[1] ،حكموا حوالي ثلاثمائة سنة ولكنها كانت في عمومها غير مستقرة خاصة مع جارتها الدولة المرينية التي إستولت على تلمسان حوالي عشر مرات[2] و بالحديث عن الأوضاع العسكرية لهذه الدولة نجد أنها كانت مسرحا للصراع عليها بين الحفصيين و المرينيية لإثبات الأحقية الشرعية في وراثة الدولة الموحدية [3] و بالتالي الإستيلاء على تلمسان وذلك منذ أن تأسست فعليا كدولة حقيقية في عهد يغمراسن بن زيان ، حيث إستقلت تلمسان عن الموحدين[4].

وعليه كثيرة هي تلك المحاولات التي قام بها كل من المرينيون و الحفصيون للحيلولة دون إستقرار بني زيان ، و أشهر تلك المحاولات قيام الأمير المريني المعتصم باسترجاع تلمسان لحكمه لولا تمكن يغمراسن من القضاء عليه ، و منه بقيت الدولة الزيانية على هذا المنوال من الكر و الفر إلى غاية مجيء أبو سعيد عثمان الذي نجح في مهادنة القوتين الشرقية و الغربية (الحفصية و المرينية)، ولكن لوقت قصير ،حيث تعرضت تلمسان للحصار لمدة ثماني سنوات

---

[1] الآغا بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق و دراسة يحيى بوعزيز، الجزء الأول ، بيروت – لبنان : دار الغرب الإسلامي ، ص 159.

[2] حسن الوزان : وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، بيروت– لبنان : دار الغرب الإسلامي ، 1983م ، ص08.

[3] بسام العسيلي : خير الدين بربروس و الجهاد في البحر 1480–1547 م، الطبعة الأولى ، بيروت– لبنان : دار النفائس ، 1400 هـ/1980م ، ص 45–46 .

[4] عمار عمورة : الموجز في تاريخ الجزائر ، القبة – الجزائر : دار ريحانة للنشر و التوزيع ، 2002 م، ص79.

كاملة [1] ،وقد رفع الحصار بعد وفاة السلطان المريني يوسف بن يعقوب الذي اغتيل من قبل احد خدمه لتنتعش البلاد من جديد و تتوسع على حساب الحفصيين ، إلا أن المرينيون احتلوا تلمسان مرة أخرى سنة 1337 م [2] فبقيت تلمسان تابعة للمرينيين حتى تكاثفت الجهود الزيانية الحفصية في عهد الأمير الزياني أبو حمو موسى الذي شكل جيشا قويا، و تمكن من استعادة تلمسان وذلك سنة 1359 م ثم وهران سنة 1361 م [3]

إلا أن الحروب بين بني عبد الواد و أشقائهم لم تتوقف هنا، بل استمرت المناوشات بينهم ، وزاد الطين بلة تلك الصراعات الداخلية داخل البيت الزياني أسهمت إلى حد كبير في تأخر الدولة ، ومنه فقد اجتمعت الأوضاع العسكرية والسياسية التي سنورد بعض حيثياتها، في القضاء على ملوك المغرب الأوسط ، فعند الحديث عن تلك الصراعات العديدة بين الأمراء الزيانيين والتي لم يسلم منها الأخ من أخيه ولا ابن الأخ من العم لا يسعنا الا الوقوف عند الظواهر الخطيرة التي كانت متفشية بشكل كبير لعل أبرزها كثرة الاغتيالات والتصفيات الجسدية بينهم وتركيز الحكام على حيك المؤامرات لبعضهم البعض ، هذا ما جعلهم صغارا في أعين الرعية الذين ذاقوا ذرعا بحكامهم الغير مبالين بأحوالهم[4].

لقدأدت هذه الأحداث فيما بعد إلى إحداث شرخ كبير في جسد الدولة الزيانية ، تجسد ذلك بانفصال الجزء الشرقي للدولة عن الجزء الغربي [5] ، فقد انفرد سالم التومي بمدينة الجزائر مستعينا في ذلك بقبيلة الثعالبة إلى جانب فئة الأندلسيين التي إستقرت على سواحل المدينة وكونت بذلك قوة قائمة [6]، وكان لهذا المزيج من العرب و الأندلسيين دوره في تشكيل جمهوريات بحرية في الجزائر و التي عمدت إلى القرصنة البحرية التي تعني بمفهومها الإسلامي العام الجهاد البحري ، وذلك بإختراق العديد من الجزر كجزيرة منورقة و ميورقة

---

[1] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، بيروت– لبنان :دار الغرب الإسلامي،1997م،ص45.

[2] شوقي عطا الله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ، تونس الجزائر، المغرب)،القاهرة – مصر :مكتبة الأنجلو المصرية ،1977 م، ص34.

[3] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 46 .

[4] بسام العسيلي : المرجع السابق ،ص56.

[5] عبد الحميد أشنهو : الأيام الأخيرة لملوك بني زيان وإستشهاد عروج ، مجلة أول نوفمبر (لسان حال المنظمة الوطنية للمجاهدين – الجزائر) ، العدد 27 ، 1972 م ، ص 42 .

[6] دلندة الأرقش وآخرون : المغرب العربي الحديث من خلال المصادر ، تونس : مركز النشر الجامعي،2003 م ، ص37 .

وبعض سواحل إسبانيا، في محاولة للإنتقام من أولئك النصارى الذين تفننوا في تعذيب مسلمي الأندلس بأبشع الطرق ، وقد كانت هذه القوى البحرية مرتكزة خصوصا في كل من طرابلس الغرب و تونس والجزائر[1] ،وعلى غرار مدينة الجزائر إنفصلت تنس(Tenes) بقيادة مولاي عبد الله الحفصي ، أما داخليا فشهدت المناطق الريفية هي الأخرى تقسيمات فيما بين القبائل و العشائر و التي إنضوت تحت سلطانها العديد من الأسر مشكلة بذلك وحدة إجتماعية تابعة روحيا لشيخ القبيلة [2]،وفي ظل هذه التقسيمات داخل الدولة أسرعت الكثير من القبائل العربية لإستغلال الوضع و إحكام سيطرتها على أجزاء أخرى من دولة بني عبد الواد كقبائل بني هلال و بني سليم[3]، وكان من نتائج هذا الوضع الذي آل إليه المغرب الأوسط تربص القوى الخارجية الصليبية الإيبيرية القادمة من إسبانيا خاصة ، و التي دفعتها جملة من الأسباب السياسية الإقتصادية و الدينية لتجهيز حملة عسكرية ضخمة لإكتساح سواحل شمال إفريقيا [4]،وقد كانت لتداعيات هذا الإنزال نتائج خطيرة ، ففي وهران هاجر السكان من المدينة خوفا من بطش الإسبان [5]، هؤلاء الذين أقاموا على المناطق الساحلية مستوطنات لهم سميت عندهم بريزيديوس بريزيديوس كانت تستقطب الإسبانيين خاصة القوة العسكرية التي عوضت بالعنصر المحلي المهاجر [6]، ولم

يتوقف الإسبان عند وهران بل سارعوا لبسط نفوذهم على مختلف المناطق الساحلية الأخرى

خاصة وأن الأمور قد تيسرت لهم فلم يلقوا أي مقاومة تذكر من الحكام والملوك الزيانيين ،حيث وصل بهم الحال لطلب المساعدة من أعدائهم الإسبان من أجل نصرتهم و مساعدتهم في الحفاظ

---

[1] حسن الوزان : المصدر السابق ،ص 38 .

[2] دلندة الأرقش و آخرون: المرجع السابق ، ص37.

[3] خالد بلعربي «الوضع السياسي في الجزائر أواخر سقوط الدولة الزيانية» ، دورية كان التاريخية ،العدد الثالث و العشرون/مارس 2014 م ، ص100- 105.

[4] عزيز سامح التر : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمود علي عامر ، بيروت–لبنان : دار النهضة العربية، 1409 هـ/1989 م ، ص16 .

[5] إبن المفتي حسين بن رجب شاوش : تقييدات إبن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر و علمائها ، جمعها و إعتنى بها فارس فارس كعوان، العلمة – الجزائر : دار الحكمة ، ص62 .

[6] عبد الحميد بن أشنهو: المرجع السابق ، ص41.

على العرش مقابل تقديم كل التسهيلات لهم [1]، ومنه كانت الجوسسة وكثرة المؤامرات داخل الأسرة الزيانية من المظاهر البارزة و التي سعى الإسبان لدعم سبل زرعها داخل الأسرة الحاكمة إقتداءا بالقاعدة التي مضمونها قائم على سياسة فرق تسد[2].

وما زاد من تردي الأوضاع السياسية في المغرب عامة و المغرب الأوسط بصفة خاصة هو بروز الهيمنة الدينية لبعض رجال الطرق الصوفية و المرابطين، الذين أصبح لهم صيت وباع كبير داخل هذا المجتمع ، وأصبحت الكلمة الأولى و الأخيرة لهذه الفئة التي سعت عن طريق متتبعيها إلى تحريض العامة على السلطة الحاكمة خصوصا وأنها تفرعت عنها فيما بعد العديد من الطرق الأخرى و التي سيكون لها الدور الكبير خلال الفترة الزمنية القادمة[3] .

[1] محمد حسن العيدروس : تاريخ العرب الحديث ، الجزائر: دار الكتاب ،2001 م ، ص25.

[2] عبد الحميد بن أشنهو: المرجع السابق ، ص 43.

[3] عمار بن خروف : العلاقات بين الجزائر و المغرب(963-1069 هـ/1517-1659 م) ، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة دمشق ، كلية الآداب ،قسم التاريخ ، دمشق –سوريا ، 1983م ، ص19.

المبحث الثانـــي: الأوضاع الإجتماعية و الثقافية:

لم تكن الأوضاع الإجتماعية الثقافية أحسن حال من نظيرتها السياسية ، فقد كانت إنعكاسا للضعف و التشرذم الإجتماعي و الثقافي ، إلا أن ما كان يلاحظ بصفة عامة هو الإستمرار في بناء المساجد و المدارس التعليمية، والتي كانت في عمومها يشكل بسيط ، و الملفت للإنتباه خلال هذه الحقبة هو الانتشار الواسع للطرق الصوفية التي وجدت لها الأرضية الخصبة في المناطق الريفية ،كما كان هناك اهتمام كبير بالعلوم الشرعية و المذهب المالكي[1] .

وقد ظهرت الطرق الصوفية بادئ الأمر مع ظهور دولة بني عبد الواد، وكان لرجالها ومورديها حظوة لدى الملوك الزيانيين، إلا أنها خرجت فيما بعد عن معالمها بعدما تم إدخال العديد من الإضافات عليها (الرقص،...) .

إن هذا الدعم الذي حضيت به العلوم الدينية على غرار الصوفية صحبه إهمال كبير للعلوم الأخرى كالتاريخ،الفلسفة،الرياضيات،الطب،... [2]،ضف إلى ذلك الإنتشار الواسع للبدع و الخرافات كالسحر و الشعوذة و سيطرة الجهل على العقول ،وهذا في وقت كانت فيه أوروبا تشهد أزهى عصور تطورها و إزدهارها [3] .

وبخصوص الأعمال والمهن التي كانت مصدر رزق السكان فيذهب حسن الوزان في تصنيف الوظائف خصوصا في منطقة العاصمة الزيانية تلمسان إلى القول "وينقسم جميع أهل تلمسان إلى أربع طبقات الصناع والتجار والطلبة والجنود" أن هذا التنوع في الخدمات لم يكن بالمستوى المطلوب على الرغم من تعدده [4]، فلو أن طبقة الجنود كانت على درجة كافية من القوة لتم ضمان سلامة العديد من المدن الجزائرية التي تعرضت للإجتياح الإسباني للمناطق الساحلية هذا

---

[1] محمد حسن العيدروس : المرجع السابق ،ص23-24.

[2] عبد الحميد حاجيات : تاريخ دولة الأدارسة من خلال كتاب نظم الدر و العقيان لأبي عبد الله التنسي (القسم الأول) ،مجلة التاريخ ،المركز الوطني للدراسات التاريخية ، 1980م ، الجزائر ،العدد9 ،ص9-11.

[3] جلال يحيى: تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، الإسكندرية – مصر :المكتب الجامعي الحديث،1999 م ،ص53.

[4] حسن الوزان :المصدر السابق ،ص20.

التهكم الصليبي الذي أسفر عنه خسائر بشرية ومادية ،ففي وهران لوحدها قدرت نسبة القتلى بحوالي ثمانية آلاف كلهم من الأبرياء [1]

كما قام الكاردينال إكسيمينيس دي سيسيزوس المعروف بتعصبه الديني بأسر عدد هائل من المقاتلين وجه معظمهم لسوق النخاسة في صقلية الخاص بالعبيد ،وفيما يخص الخسائر المادية فهي عديدة استهدفت بالدرجة الأولى دور العبادة كالمساجد التي أنتهكت حرمتها و حولت العديد منها إلى كنائس مسيحية[2].

وتم التركيز أيضا على هدم التراث الحضاري ،حيث تم الإستيلاء على تحف ونفائس المدينة الحضارية بجاية، و التي نقلت إلى إسبانيا في العديد من السفن التي آل معظمها إلى الغرق، كما تم تحطيم العديد من البناءات العمرانية كقصر اللؤلؤة وقصر الكوكب واللذين تم تحويلهما إلى حصون[3].

ومن خلال دراستنا للأوضاع الثقافية و الإجتماعية خلال هذه الفترة لا يسعنا إلا الوقوف عند تأثير تلك المجاعات التي كان سببها في كثير من المرات الحصار المفروض من قبل المرينيين و الذي كان يتكرر بين الفينة و الأخرى، كما إنتشرت أيضا الأوبئة كالطاعون والذي اعتاد أن يمس المنطقة كل عشر أو خمسة عشر سنة، وقد تمخض عن كل ذلك نتائج خطيرة من الناحية الاجتماعية و الثقافية أبرزها بالدرجة الأولى الخسائر البشرية في الأرواح ،إضافة إلى انتشار العديد من الظواهر الإجتماعية كظاهرتي السلب والنهب وهو ما انعكس بدوره على الوضع الثقافي[4] ،أما اجتماعيا فقد تنوعت الفئات الإجتماعية من حيث الأصول ،ففي مدينة الجزائر لوحدها كانت بها تركيبة اجتماعية لعل أشملها كانت فئة البلدية أي أصحاب البلد الأصليين ،و الذين كانوا يهتمون بالتجارة و القرصنة البحرية .[5]

---

[1] شوقي عطاالله الجمل : المرجع السابق ، ص81.

[2] جلال يحيى :المرجع السابق ، ص60.

[3] شوقي عطاالله الجمل: المرجع السابق ، ص83 .

[4] خالد بلعربي «المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني»، دورية كان التاريخية ،العدد الرابع/يونيو2009 م،ص19- 29.

[5] كورين شوفالييه :الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م ،ترجمة جمال حمادنة ،بن عكنون – الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، ص13.

وتعود جذورهم الأولى إلى عهد بلوكين بن زيري مؤسس المدينة ،ومع مرور الزمن برزوا بشكل جلي في تنظيم إجتماعي و سياسي عرف بقبيلة الثعالبة، التي جمعت العديد من العشائر تحت سلطانها ،وحكمت المدينة حيث إتخذوا من العاصمة جمهورية صغيرة لهم [1].

كانت العشائر في هذه القبيلة صعبة الميراس حيث تميزت بالحضور القوي يمنع مرور أي دخيل على أراضي هذه القبائل دون أن يكون بصحبته ولي من الأولياء الصالحين [2].

ومن الفئات الإجتماعية الأخرى لدينا المورسكيون ،والذين انقسموا بدورهم إلى التغريون وهم القادمين من مملكة أراغون و المودجار وهم الفئة التي وصلت بلاد المغرب متأخرة ،كما وجد أيضا فئة المزابيون والبسكريون و الأغواطيون،إضافة إلى فئة اليهود و البيراني ،هذه الأخيرة التي نعني بها الوافدين من الأرياف،دون أن ننسى فئة التجار المسيحيين ،فرغم قلتها إلا أنها كانت تلعب دورا مهما داخل المجتمع المغربي [3].

---

[1] كورين شوفالييه :المرجع نفسه ، ص13.

[2] حسن الوزان :المصدر السابق ، ص46.

[3] كورين شوفالييه :المرجع السابق، ص13-17.

المبحث الثالث : الأوضاع الإقتصادية

عرفت الأوضاع الاقتصادية لبلاد المغرب الأوسط على العموم إستقرارا نسبيا على الرغم من فترات الحروب بين الدويلات الثلاث (الزيانية ، المرينية ، الحفصية)،التي أدت إلى الإضطراب السياسي الذي انعكس حتى على الأوضاع الإقتصادية ،فالدولة الزيانية كانت تنعم ببعض الإستقرار المادي يتخلله تذبذب في بعض الأحيان راجع لجملة من الأسباب المختلفة أبرزها التضعضع الأمني، إلا أن الموقع الجغرافي الإستراتيجي الذي تمتعت به الدولة الزيانية حال دون الإنهيار الكلي لإقتصادياتها ،فقد كانت هذه الدولة تملك مخرجين أساسيين و مهمين من الطرق هما: مخرج نحو سجلماسا و الآخر نحو ورقلة ،وكلاهما يوصل نحو بلاد السودان أرض التجارة والمال في تلك الفترة[1].

زيادة على ذلك فقد كانت الأبواب مفتوحة على مصراعيها مع الجمهوريات الإيطالية خاصة التجارة مع جمهوريتي جنوة و البندقية ،والتي شهدت إنخفاض تدريجي بعد سيطرت إسبانيا على العديد من الموانئ المهمة ،وفي مقدمتها مينائي وهران والمرسى الكبير .

وفيما يخص العملات التي كانت سائدة خلال هذه الفترة من عهد الدولة الزيانية فقد إتخذ الملوك الزيانيين ثلاث أنواع من العملات في المعاملات التجارية ،حيث كانت هناك النقود الذهبية التي إمتازت بخفتها واشتهرت عند التجار الإيطاليين باسم "بسلاتشي" ،إضافة إلى أنواع أخرى من النقود كالنقود الفضية والنقود النحاسية ،وكلها اختلفت من حيث القيمة والنوع في التعاملات التجارية [2] ،وبالحديث عن العملات فقد تعرضت العديد من المرات خلال العهد الزياني للتزييف وهو ما تمخض عنه إرتفاع الأسعار لمختلف الحاجيات[3] .

وعند الحديث عن الأوضاع الاقتصادية فإنه لابد لنا من التعريج على نظام الضرائب ،فقد إمتازت من حيث فرضها على مختلف العشائر ببعض التمييز وذلك من خلال المبالغة في

---

[1] مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،الجزء الثاني ، بيروت ــ لبنان: دار الغرب الإسلامي ، ص483.

[2] حسن الوزان :المصدر السابق ، ص09،23 .

[3] محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور(دورها في سياسة و حضارة الجزائر)،الجزء الثاني،الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984 م، ص223-224.

فرضها على كل قبيلة معارضة للسلطة وغير متوافقة مع سياستها المنتهجة من قبل الأسرة الحاكمة ،في حين أعفيت قبائل أخرى من دفعها ،وهي تلك القبائل المتحالفة مع نظام الحكم[1]،وقد تضاعفت نسبة الضرائب المفروضة خلال فترة الإحتلال الإسباني من قبل الملوك الزيانيين هذا ما جلب سخط القبائل عليهم [2] ،ولم تنتهي قضية الضرائب المفروضة عليهم هنا ، فقد زادت ثورة القبائل بعد أن فرض الإسبان بمجيئهم غرامات مرتفعة على حال سكان مدينة الجزائر، فلم تكتفي إسبانيا بالسيطرة على التجارة بل عمدت في سنة 1511 م إلى فرض ضريبة بقيمة خمسون بالمائة على المنتوجات المستوردة وذلك ليسترجع فرديناند جميع الأموال التي صرفت على هذه الحملة [3]، إلا أن الوضع الإقتصادي هذا الذي اتسم بالوهن خلال هذه الفترة يرجع إلى وقت غير بعيد عندما كانت البلاد في صراعاتها مع الدول والإمارات المجاورة ،أين اضطر الزيانيون لشراء السلاح من إسبانيا ،فكانت النتيجة أن استهلكت مبالغ مالية كبيرة أثرت على الدولة في الداخل من خلال إرتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية [4]،وزاد من تأزم الأوضاع دخول البلاد في حالة الضعف والفوضى من خلال فقدان الأمن في الطرقات وخصوصا تلك المسالك و الطرق المهمة التي تمر عليها القوافل التجارية وهو ما أدى بدوره إلى زيادة إنكماش التجارة الخارجية [5]،وقد تحدث العديد من الرحالة في تلك الفترة عن ذلك، حيث يذكر أحدهم بان ظاهرة اللصوصية لم تسلم منها حتى قوافل الحجيج خاصة في المناطق الصحراوية أين توجد أبرز الطرق التجارية المعروفة آنذاك [6] .

---

[1] جلال يحي: المرجع السابق،ص53.

[2] حسن الوزان: المصدر السابق،ص23.

[3] ويليام سبينسر :الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تقديم عبد القادر زبدية، الجزائر: دار القصبة للنشر،2006م ،ص35-36.

[4] عبد الحميد بن اشنهو : المرجع السابق ، ص42.

[5] جلال يحي: المرجع السابق،ص53.

[6] حفيان رشيد «أمن القوافل بين البلدان المغاربية خلال العهد العثماني »، دورية كان التاريخية ،العدد السابع و العشرون/مارس 2015م ، ص18- 19 .

الفصل الثاني : تواجد الإخوة بربروس في الجزائر

المبحث الأول : أصل و نشأة الإخوة بربروس

المبحث الثاني : أسباب مجيئ الإخوة بربروس إلى الموانئ الجزائرية

المبحث الثالث : الإخوة بربروس و فتحهم لبعض السواحل الجزائرية

المبحث الأول : أصل ونشأة الإخوة بربروس

لقد توسعت الدولة العثمانية بعد أن قوي شأنها، فوصلت فتوحاتها إلى غاية أوروبا وخلال ذلك عرفت رجالا عظماء غيروا مجرى التاريخ بأعمالهم و إنتصاراتهم ،وخاصة أولئك الذين حركتهم رغبتهم الشديدة في نشر عقيدة التوحيد ورفع راية الإسلام شامخا فاعتبروا ذلك واجبا وضعوه نصب أعينهم.

ومن جملة هؤلاء الكبار الذين برزوا جليا لدينا محمد الفاتح[1]الذي أخذ لقبه هذا بعد أن نجحت محاولته بفتح القسطنطينية عاصمة البيزنطيين ولم يتوقف عند هذا الحد بل أرفقه بضم جزر بحر إيجة المسيحية لتفادي خطرها [2]،وأبرز هذه الجزر جزيرة مديلي والتي ترك فيها مجموعة من الجنود الإنكشاريين(الصبايحية) للإستقرار بها بهدف تثبيت العنصر التركي بالمنطقة ويأمن شر ساكنيها بعد إنخراطهم مع الأتراك المسلمين[3]، ونزولا تحت طلب الجنود الصبايحية سمح لهم محمد الفاتح بالزواج من المسيحيات [4]، وكان من بين هؤلاء جندي من الروميلي يقال له يعقوب كان في صف الخيالة[5] تزوج من سيدة مسيحية يقال لها كاترين (Catherine)[6]،

رزق يعقوب وزوجته كاترين بأربعة أبناء ذكور هم إسحاق (867هـ/1462م) ،عروج (869هـ/1464م) ،الخضر(871هـ/1466م)،إلياس[7] .

وترجع الروايات التاريخية أن تسمية عروج من واقعة الإسراء و المعراج التي وقعت مع سيد

---

[1]هو سابع السلاطين العثمانيين إستلم الحكم في 855هـ/1451م ،(أنظر محمد فريدريك المحامي :تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق إحسان حقي ،دار النفائس-بيروت 1401هـ/1981م ،ص160).

[2] مبارك بن محمدالميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،الجزء الثالث ،الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية ،ص 31.

[3]خير الدين بربروس :مذكرات خير الدين بربروس،ترجمة محمد دراج ، الجزائر العاصمة : شركة الأصالة للنشر والتوزيع،1431هـ/2010م ، ص21.

[4] مبارك بن محمد الميلي :المرجع السابق ، ص32.

[5]عزيز سامح التر :الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية :ترجمة محمود علي عامر، بيروت ــ لبنان : دار النهضة العربية ،1409هـ /1989م ،ص27.

[6] مؤلف مجهول :سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تحقيق و تقديم وتعليق عبد الله حمادي ، الجزائر: دار القصبة للنشر،2009 م ،ص6.

[7]عزيز سامح التر: المرجع السابق ،ص27.

الأنام رسولنا(صلى الله عليه و سلم) وصادف ذلك التاريخ ولادة عروج فحمل هذا الاسم تيمنا بالرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) وهذا ما يعكس لنا حجم التنشئة الدينية الإسلامية التي حضي بها الإخوة بربروس منذ الصغروالتي فسرت العمل الجهادي الذي كرسوا له حياتهم[1].

لقد كان الوالد –يعقوب– ماهرا في الصناعة الخزفية وشهد عمله هذا إزدهارا و رواجا لدى الجزر المجاورة ،وجمع يعقوب بين هذه الحرفة وبين خبرته العسكرية السابقة التي أملت عليه ضرورة إحداث تقسيم في الوظائف لأبنائه الأربعة ،فأرسل كل من عروج و إلياس للتجارة بالسفن في الجزر القريبة ،بينما أبقى على خير الدين وإسحاق اللذين عهد إليهما بالعمل معه.

هذا التقسيم جاء عمدا من والدهم خاصة وإن كل من خير الدين وعروج قد عرفا منذ صغرهما بالاندفاع على العكس من أخويهما فكان لزاما عليه فصلهما للجمع بين الإندفاع و التروي [2].

إلا أن الخضر لم يستطع السير وفق هذا النمط الذي رسمه الوالد لحبه الشديد للمغامرات البحرية المستقات من قصص الحروب و المعارك التي سمعها عن القراصنة [3]، وما زاد في صقل شخصية الإخوة النضالية هو تلك الأحداث العصبية التي مرت عليهم ،ولعل أبرزها حادثة إعتقال كل من عروج من قبل فرسان القديس يوحنا بعد أن كان عروج و إلياس في طريق عودتهما من التجارة في طرابلس و الشام إصطدما بمجموعة من السفن المسيحية التابعة لهؤلاء المرابطين بالجزيرة فإنتهى الصدام بإستشهاد إلياس و سجن عروج .[4]

لقد تم التنكيل بعروج و تعذيبه بقسوة وخاصة بعد أن تبين لهم بأن عروج يعد من كبار التجار في المنطقة وأن أخاه خير الدين ذو جاه وسلطان فأبقوه تحت الأسر لهذا الغرض لعلهم يحصلون على ثروة من ورائه لقد أدت المعاملة القاسية لعروج في السجن إلى نمو وتطور

---

[1]علي محمد الصلابي :الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ،دار التوزيع و النشر الإسلامي ،1421هـ/2001م ،ص207.

[2]مبارك بن محمد الميلي : المرجع السابق ،ص33.

[3]مبارك بن محمد الميلي :المرجع نفسه ،ص32.

[4]مؤلف مجهول :المصدر السابق ،ص48.

النظرة الإنتقامية له ضد هؤلاءالنصارى وهذا ما سيدفعه فيما بعد الى إحداث تغيير عام وشامل لبعض المماليك القائمة على الجور[1].

وتزامنا مع هذه الفترة كان الأمير قرقود (korkut)أحد أبناء بايزيد حاكما على أنطاكيا فاعتاد في كل مرة أن يشتري قافلة من الأسرى الأتراك في حوزة فرسان يوحنا فتصادف أن حمل هؤلاء الأسرى على متن السفينة التي كان عروج حبيسا فيها فكانت العوامل الطبيعية تصب في مصلحة عروج الذي تمكن من الفرار على إثر رسو السفينة بأحد الموانئ نتيجة رياح معاكسة[2] ،فإستقر بأحد القرى مدة من الزمن ثم غادرها ليتجه إلى مديلي ،فإلتقى في طريقة بعلي رئيس الذي كان له شهرة واسعة في البحار فدعاه للإنضواء تحت حكمه.

ثم دخل تحت سلطان الأمير قرقود والذي أمده بأحد السفن التي سارع بها إلى سواحل ايطاليا التي كانت تعرف فوضى بسبب التنكيل بالمسلمين فإستولى على سفينتين كانتا في حيازة البابا ،وبعد هذا الإنتصار الكبير له إنظم إليه مجموعة من المغامرين الراغبين في المربح المادي و الجهاد البحري فكانت الغنائم تقسم بينهم و بين سلطان مصر[3].

وخلال سنة 1504م نزل كل من خير الدين وعروج و إسحاق في الجهة الغربية للمتوسط بعد أن قوي شأنهم وعظم سلطانهم وإنتشرت أخبار إنتصاراتهم إلى الحاكم الحفصي الذي سمح لهم بالرسو في سواحله مقابل نسبة معينة من غنائمهم و أرباحهم ،ثم منحهم جزيرة جربة بعد إزدياد هجوم الجنوبينعلى حلق الواد فكان من السلطان الحفصي إلا أن يستنجد بهم، فكان أنحدث إتفاق وطيد مع زعماء المنطقة و مقتضى الإتفاق هو حصول سفن الإخوة بربروس على التموين و يحصل شيوخ المناطق هناك على نسبة من الأرباح [4].

---

[1] خير الدين بربروس : المصدر السابق ،ص25.

[2] خير الدين بربروس: المصدر نفسه ،ص31.

[3] أحمد توفيق المدني :حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492ـــ1792م)،قسنطينة ـــ الجزائر: دار البعث ،ص158.

[4] جون ب وولف : الجزائر و أوروبا(1500ـــ1830م)،ترجمة وتعليق ابو القاسم سعد الله ،الجزائر :دار الرائد ـــ دار المعرفة ،2009م،ص96.

وأعتبرت جزيرة جربة بعد ذلك القاعدة العسكرية للقوة البحرية الناشئة ،فخلال سنة 1510م وصلت قطع سفنهم ما بين 10 و 12 سفينة [1].

وانضم الى عروج وإخوته قباطنة اخرونبعد أن سمعوا بالحركة الجهادية التي كانت على أشدها في البحر المتوسط ضد أعداء الإسلام والمسلمين في وقت شهدت فيه بلاد المشرق تراجعا وضعفا اضافة الى أن الغنائم الضخمة المتحصل عليها من تلك الاغارات كانت كحافز كبير لهم على الانضمام لقوات الإخوة بربروس [2]وقد إرتكز عملهم بالدرجة الأولى على إعانة المسلمين الفاريين من الإضطهاد الإسباني ،وظهر خاصة بعد سقوط غرناطة عام 1492م حيث سارع الإخوة بربروس الى حمل مسلمي الأندلس الى سواحل شمال إفريقيا ومنه بدأت أنباؤهم تنتشر إبتداءا من سنة 1512[3].

---

[1] وليام سبنسر :الجزائر في عهد رياس البحر ،تعريب وتقديم عبد القادر زباديه ،الجزائر: دار القصبة،2006م، ص39.

[2] جون ب وولف : المرجع السابق ،96.

[3] صالح حيمر :التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الحاج لخضر ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ،2006م ــ2007م ، ص22.

المبحث الثاني : أسباب مجيئ الإخوة بربروس إلى الموانئ الجزائرية

شهدت نهاية القرن الخامس عشر للميلاد بروز ملامح دولة فتية تشكلت بتزاوج امارتي اراغون وقشتالة ومنه ظهرت للوجود دولة إسبانياالحديثة[1] التي أصبح لها فيما بعد شأن عظيم[2]. وعلى إثر سقوط حكم عرب بني الأحمر في غرناطة في الثاني من جانفي عام 1492 م ،بدأ كل من فرديناند و زوجته إيزابيلا بتجاهل القوانين المبرمة مع مسلمي الأندلس فكان لهذا الأثر البالغ إنتهى بولادة صراع جديد غذته الروح الصليبية الإنتقامية [3] ، و بالرجوع إلى الخلف نجد أن الإسلام وجد على هذه الأرض منذ الفتح الإسلامي أين شهدت دولة بلاد الأندلس إنتعاشا إلى غاية دخولها مرحلة حكم ملوك الطوائف ، أين سقط آخر معقل للمسلمين بسقوط غرناطة فإنتقل الحكم إلى فرديناند الذي فاستمرت عائلته في الحكم إلى غاية 1700 م [4]،وكان لهذه الأحداث إنعكاس خطير ظهرت معالمه في الطرد الجماعي لهذه الفئة المغلوب على أمرها و التي رأت في سواحل شمال إفريقيا الملجأ الوحيد لإحتضان كل هذه الموجة ، إلا أن الأوضاع العامة لدويلات بلاد المغرب لم تكن أحسن حالا بسبب الصراع الداخلي و الخارجي[5] زاد من تضعضع الوضع إنتقال الحرب بين مسلمي الأندلس و إسبانيا إلى بلاد شمال إفريقيا اصة الجزائر[6] وذلك في محاولة من إسبانيا لتوسيع إمبراطورتيها الإستعمارية من جهة ومعاقبة

---

[1] إسبانيا مدين قديمة كانت في القديم قاعدة ملكهم كان له الإستيلاء على جانب البحر الرومي من الأندلس إلى روما والقسطنطينية والمغرب ،كانت لهم حروب مع جميع أجناس العالم حيث كانوا على المجوسية إلى أن ظهر الحواريون ثم اخذوا بالمسيحية وسموا نصارى نسبة إلى نصارة القرية التي كان فيها مسكن عيسى عليه السلام لما رجع من مصر مع أمه (أنظر ابو راس الناصري الجزائري :عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ،دراسة وتحقيق بوركبة محمد ، الجزء الأول ،وهران–الجزائر : منشورات وزارة الشؤون الدينية و الحضارة الإسلامية ، 2011 م ،ص 259–259) .

[2] إسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ،الطبعة الثانية ، مكتبة العبيكان ،1998 م ،ص24.

[3] محمد علي قطب : مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ، 1985 م ، ص 32.

[4] خير الدين التونسي: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ،تونس : مطبعة الدولة بحاضرة تونس المحمية، 1283م،ص349–350.

[5] عمار بوحوش : المرجع السابق ،ص52.

[6] محمد العروسي المطوي :الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ،بيروت –لبنان : دار الغرب الإسلامي ، 1982 م ،ص262.

سكان إفريقيا الذين تعاونوا مع المهاجرين الأندلسيين على ضرب موانئ إسبانيا و مساعدة إخوانهم على الفرار من الإضطهاد المسلط عليهم[1] .

وغالب الظن أن الملكة إيزابيلا حاولت إبعاد النظر عن أوضاع البلاد المزرية بإشغال الرأي العام في إسبانيا بمشكلة الإسلام والمسلمين وإحياء الحقد الصليبي الدفين أو لنقل محاولة إزالة الغبار عنه[2]، وعلى هذا الأساس ذهبت العديد من الرؤى إلى أن الهجوم المسلط على بلاد المغرب خاصة الجزائر كانت مراميه واضحة وهي الروح الصليبية الإنتقامية التي تعود جذورها إلى فترة حكم يوسف بن تاشفين الذي حاول رد حصانة الحكام النصارى المتزايدة فكان هذا فرصة سانحة لوفود أعداد كبيرة من سكان بلاد المغرب على بلادهم فكون هذا حساسية و عقدة ضد المغاربة [3] و ما أجج الوضع اكثر هو التعصب الديني للملكة إيزابيلا والذي يتوضح لدينا من خلال وصاياها قبل وفاتها بإستكمال مشروع الإحتلال في المغرب[4] .

وكأول محاولة لها إلتقت الملكة إيزابيلا بالقائد لورينثودي باديلا(**lorinjo de padilla**) حاكم مدينة القلعة واتفقت معه على إمدادها بأخبار عن موقع مدينة تلمسان و أوضاعها الراهنة وكللت المهمة بالنجاح بعد أن عاش باديلا مدة سنة كاملة في تلمسان فكانت معلوماته هذه بمثابة خارطة الطريق للمشروع الإستعماري ضد الجزائر[5] .

ويعتبر الدافع الإقتصادي أحد أهم العوامل التي حفزت ملوك إسبانيا على خوض غمار إحتلال الجزائر هذه الأرض التي لطالما أسالت لعاب الدول الأوروبية منذ القديم فقد كان هناك سجال كبير بين إيطاليا ومنافستها إسبانيا للظفر بالسيطرة على مياه البحر المتوسط لكونها كانت تلعب دورا حيويا في التجارة [6].

---

[1] محمد العروسي المطوي : المرجع نفسه ،ص262.

[2] عبد الرحمان علي الحجي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتي سقوط غرناطة (92 -897 هـ/711 – 1492 م) ،الطبعة الثانية ، دمشق – بيروت : دار القلم ، 1402 هـ /1981 م ، ص127.

[3] مبارك بن محمد الهلال الميلي : المرجع السابق ، ص20.

[4] محمد مورو: بعد 500 عام من سقوط الأندلس(1492 – 1992 م) الجزائر تعود لـ محمد (صلى الله عليه و سلم)، القاهرة – مصر : المختار الإسلامي ،1992 م ،ص 16-17.

[5] مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م ،الجزء الأول ،الطبعة الثانية ، دار الأمة الجزائرية ، 2007 م ، ص51.

[6] إسماعيل احمد ياغي : المرجع نفسه ،ص24.

وكانت أولى محاولات الدولة الإيبيرية سنة 1497 م بسيطرتها على مدينة مليلة من قبل دوق مدينة سيدونيا[1] ،على أن الخطوة الفعلية كانت إنطلاقا من سنة 1505 م أي بعد مرور سنة على وفاة الملكة إيزابيلا فكان تاريخ 23 اكتوبر 1505 م هو دخول المرسى الكبير في حوزة إسبانيا وارفق ذلك فتح سوق تجارية لمد الحامية العسكرية بكل ما تحتاجه وهذا ما أجج الأهالي على الإسبان و المتعاونين معهم فإندلعت في خضم ذلك العديد من المواجهات[2].

ولم تسلم مدينة وهران [3] من هذه الموجة العارمة فقد سقطت المدينة على أثر مؤامرة من أحد اليهود حيث يقول الزياني محمد بن يوسف «...أن يهوديا يقال له الزاوي بن كسية اتى بجيش النصارى للمدينة وأدخله بها سرا بالحيلة...»،وهذا ما يفسر حجم الفوضى خلال هذه الفترة [4] ،ولتوسيع مناطق النفوذ أكثر انتشرت القوة العسكرية في المنطقة الشرقية [5] وتحديدا في مدينة بجاية ثم أتبعت بكل من مستغانم ،تنس، دلس ... [6] ، ولتجنب أعمال النهب و الفوضى سارعت سارعت مدينة الجزائر لتوقيع معاهدة تقضي بسيطرة فرديناند على المدينة و التنازل عن أحد الجزر التي شيد عليها حصن البنيون (penon) [7] ،وفي خضم هذا الوضع الهزيل الذي آلت إليه المدن الجزائرية والتي كانت في زمن خلا أسطورة عصرها فانقلبت أوضاعها راسا على عقب وعلى إثر ذلك ظهر على مسرح الأحداث الإخوة بربروس أو ذوي اللحى الشقراء كما ورد في بعض الروايات الشعبية ،هؤلاء الذين سطع نجمهم خاصة بعد التمزق السياسي الحاصل في بلاد المغرب فبعد معارك ضارية بين الطرفين المتصارعين رضخ حكام بجاية عبد الله و عبد الرحمان للحاكم الإسباني بيدروا نفاروا [8] ،وتخلى أبا بكر حاكم قسنطينة الحفصي عن قضية الجهاد الذي انصرف لإدارة الحكم التي كانت تابعة للأسرة الحفصية، فإستنجد أعيان و كبار

---

[1] صالح عباد :الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م) ، الجزائر : دار هومه،2012م ،ص27.

[2] أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ،ص101-102.

[3] اختطت عام إثنين و تسعين وقيل إحدى وتسعين من القرن الثالث للهجرة (أنظر محمد بن يوسف الزياني : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق و تقديم المهدي البوعبدلي ،إعتنى به عبد الرحمان دويب ،طبعة خاصة ، الجزائر : دار المعرفة الدولية ،2013م،ص49.

[4] محمد بن يوسف الزياني : المصدر نفسه، ص188.

[5] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص119.

[6] مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق ، ص57.

[7] وليام سبنسر :المصدر السابق ،ص35.

[8] بسام العسيلي :المرجع السابق ،ص70.

بجاية ،جبال القبائل ،قسنطينة بالإخوة بربروس الذين كانوا على إدراك كبير بالوضع الراهن في الجزائر[1] .

وعليه فإننا نقول بأن تواجد الإخوة بربروس في الجزائر جاء نتيجة لمتطلبات هذه المرحلة التي تقتضي تدخل طرف ثالث لحل الأزمة لا سيما و أنهم كانوا رافعين راية الجهاد وهو الأمر الذي وثقه العديد من المؤرخين في كتاباتهم حيث يذهب عزيز سامح التر في مؤلفه نقلا عن احد كبار المؤرخين قوله بأن:« الريس عروج كان شجاعا في جهاده ، مدافعا عن دينه وإسلامه ضد اعدائه ،وقد عبر عن ذلك من خلال حروبه البرية والبحرية ... وعندما جمع قوات كافية رغب العمل ملتمسا لديه القدرة على ذلك فاتجه الى شمال افريقيا مستفيدا من الفساد والفوضى هناك فبدا بتأسيس امبراطوريته »[2]ومنه فان التواجد الاولي للاخوة في الجزائر جاء بمقتضى الجهاد والذي لمسناه اكثر في العبارة الواردة في مذكرات خير الدين بربروس حيث يقول بعد أن التقى مع أخيه عروج في جزيرة جربة :«... ما دام الموت هو نهاية كل حي فليكن في سبيل الله » [3]. ثم انه لا يمكننا تغيبعمليات الإتصال المتكررة بهم من طرف الجزائريين أنفسهم ، بعد انأرسل حاكم الجزائر سالم التومي إلى عروج لطلب المساعدة فلم تسلم مدينة الجزائر رغم توقيعها على اتفاقية الخضوع فخلال سنة 1511م فرضت إسبانيا ضريبة على المنتوجات المستوردة وذلك بقيمة 50بالمائة من هذه المواد [4]،ومنه سارع الجزائريون إلى مراسلة عروج وخير الدين للإستفادة من خبرتهما العسكرية الجهادية[5].

[1]أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص162.

[2]عزيز سامح التر : المرجع السابق ،ص68.

[3] خير الدين بربروس :المصدر السابق ، ص46.

[4]وليام سبنسر : المصدر السابق ،ص 35-36.

[5]حسن الوزان: المصدر السابق ، ص39.

المبحث الثالـــث : الإخوة بربروس وفتحهم لبعض السواحل الجزائرية

نتيجة لأعمال النهب والتخريب التي باشرت بها إسبانيا بعد إكتساحها لأهم سواحل الجزائر فكرالجزائريون في الإتصال بالمجاهدين عروج وخيرالدين وإسحاق لطرد الإسبان فكانت مدينة بجاية[1] في طليعة المدن والتي بعث أعيانها وشيوخها لعروج لطلب نصرته ،فما كان من الإخوة بربروس إلا قبول نجدة هؤلاء ومنه تم الإتفاق مع المجاهدين في بجاية والذين قدر عددهم بثلاثة آلاف مجاهد فنزل عروج بخمس سفن حربية وإجتمع مع المجاهدين بجانب أسوار مدينة بجاية للإغارة عليها [2]،إلا ان الترتيبات التي وضعتها الحامية الإسبانية لتحصين المنطقة أفشلت مهمة عروج و أخواه سنة1512م [3] وأدت لإنسحابه الى تونس بعد أن أصيب في ذراعه الأيسر[4] ، وعلى إثر هذه الهزيمة فكرعروج وخيرالدين بضرورة إيجاد قاعدة بحرية لهما لتكون كمنطلق نحو تحرير بجاية وتوسيع فتوحاتهما. فكانت مدينة جيجل التى تبعدعن بجاية مسافة 120كيلومتر والتي كانت في يد الإيطاليين الذين إستنجدوا بالإسبان، وبعد إشتباك المسلمين والنصارى فتحت مدينة جيجل التي تعد أول مدينة استردت من قبضة الاسبان[5].

لقد استمرت محاولات تحرير مدينة بجاية وكانت هذه المرة بعد استغفال القطع البحرية المتجهة نحو المدينة حيث تم الإستيلاء عليها وضمها للأسطول ومواصلة الطريق نحو بجاية،هذه الحيلة مكنت المجاهدين وأنصارهما من إختراق أسوار المدينة ودخولها[6]،وإستمرارا لمسيرة الوفود التي كانت تقصد البطلين عروج وخير الدين اللذين أثبتا قوتهما في البحر الأبيض المتوسط خاصة في الجهة الغربية جاءت الإستغاثة هذه المرة من أكبر وأهم المدن وهي مدينة

---

[1] تم تأسيس بجاية في النصف الثاني من القرنين 5هـ/11م ،على يد الأمير الناصر بن علناس الحمادي لحماية قلعة بني حماد ، وكانت بجاية في الأصل ميناء بحري يدعى صلداي(أنظر يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائرالمحروسة ، الجزء الأول، بيروت– لبنان: دارالغرب الإسلامي،1995م ، ص12) .

[2] Diego de haedo : histoire des rois d'Alger, traduit de l'espagnol par de Grammont H ,D . ,Edition grand–Alger – livres Alger ,2004 , page 19.

[3] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ،ص163.

[4] مبارك الميلي: المرجع السابق، الجزء الثالث، ص35–36.

[5] بسام العسيلي :المرجع السابق ،ص 88–89 .

[6] خير الدين بربروس :المصدر السابق ، ص71 ــ72 .

الجزائر[1]التي كان يحكمها حين ذاك سالم التومي هذا الأخير الذي إتصل بعروج لتحرير مدينة الجزائر فكانت أول خطوة هي تحرير مدينة شرشال من أحد الأمراء الأتراك المغامرين والذي بسط نفوذه عليها ثم تم إخضاع مدينة الجزائر سنة 1516م [2].

بعد إنهزام القوات الإسبانية بقيادة دييغو دي فيرا بسبب الظروف الطبيعية الغير مواتية والتي صبت في مصلحة عروج وأخيه اتخذت مدينة الجزائر بعد ذلك إمارة للسلطة البربروسية[3] بعد مقتل سالم التومي على يد عروج[4] .

وهكذا إنضوت مدينة الجزائر تحت سلطان بربروس ولم يبقى في سلطة الإسبان سوي حصن البنيون ،هذه الإنتصارات المتوالية دفعت سكان تلمسان لمراسلة الإخوة بربروس لإتقاء شر ملكهم المتحالف مع الإسبان ،كما أن عروج كان كله أمل في توسيع رقعة إنتصاراته وبسط الأمن على مختلف المدن الجزائرية ،إلا أن التكالب الحاصل بين أبوحموالثالث الحاكم الزياني التلمساني والحامية الإسبانية حالت دون ذلك وهذا على إثر إتصال أبو حمو بهم بعد أن إتجه إلى فاس ومنه إلى وهران مقر السلطة الإسبانية[5] ،فعاد الحاكم الزياني صحبة قوة هائلة حاصرت عروج ومن معه لمدة ستة أشهر كاملة إنتهت بإستشهاد عروج سنة 1518م [6]،ولم يتوقف الأمر هنا حيث تم التنكيل بجثة هذا البطل حيث نزع رأسه عن جسده وأخذ إلى وهران ومنه إلى إسبانيا اين طافوا به معظم المدن الإسبانية وحتى الأوروبية[7].

وبعد أن توفي عروج قرر خير الدين مغادرة المدينة و العودة لنشاطه البحري المعتاد إلا أن قراره هذا أحجب عنه سكان مدينة الجزائر خاصة وأنهم وجدوا فيه القائد المثالي لهم والذي

---

[1] إتخذته مدينة الجزائر بعد تأسيسها عدة أسماء فقد كانت تحمل إسم ايكوسيون منذ العهد الروماني عندما كانت تجارة الحبوب رائجة في شمال إفريقيا ، في حين هناك من يقول أن أصل التسمية قرطاجمية (أنضر ويليام سبنسر:المصدر السابق ،ص19) .

[2] حليم ميشال حداد :قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ،العدد 21ـــ22 ،1998ـــ1999م ، ص118.

[3] الشافعي درويش:علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير تخصص التاريخ الحديث ،جامعة غرداية ، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ، غرداية –الجزائر ،2010-2011م ،ص46.

[4] ج.أو.هابنسترايت :رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732 م) ،ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني ،تونس : دار الغرب الإسلامي ،2008 م ،ص17.

[5] مبارك الميلي : المرجع السابق ،الجزء الثالث ،ص47.

[6] محمد العروسي المطوي : المرجع السابق ،ص268.

[7] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ،ص192.

تميز بالقوة والشجاعة ونصرة الدين الإسلامي لأنه لطالما عرف بورعه وزهده فقد قيل بأن الرجل كان يرى سيد الأنام الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) كثيرا في منامه،رفض خير الدين طلبهم هذا بادئ الأمر إلا أن اصرارهم الكبير جعله يقبل على شروط عدة أهمها التعاون معهم من أجل القضاء على الأعداء النصارى و التابعين لهم من أبناء البلد[1]، كما إشترط عليهم أيضا كتابة رسالة من قبل أعيان ووجهاء البلاد تتضمن طلبهم بتعيين خير الدين ممثلا شرعيا لهم في البلاد و تقديمها إلى السلطان العثماني[2].

[1] أبو راس الناصري الجزائري :المصدر السابق،ص331.

[2] مبارك الميلي : المرجع السابق ،الجزء الثاني ،ص413.

الفصل الثالث: المساهمة في تأسيس دولة الجزائر

المبحث الأول : التنظيمات الإدارية

المبحث الثاني : التنظيم العسكري

المبحث الثالث :الدفع بعجلة النمو الإقتصادي

المبحث الأول :التنظيمات الإدارية

لقد كان لظهور كل من عروج وخير الدين أبناء مدينة مديلي الدور البارز والمهم على الصعيدين الداخلي و الخارجي وذلك خلال مطلع القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي فبعد مجموع تلك الإنتصارات الكبيرة على القوى الإسبانية كان ولابد عليهم خاصة بعد إستنجاد سكان وأهالي الجزائر بهم إلا أن يبدأوا في التفكير الجدي لبناء دولة لهم تابعة إسميا للخلافة العثمانية وذلك من أجل دحض كل محاولة خارجية للسيطرة على البلاد ،ومنه دخلت الجزائر بصفة رسمية تحت الحكم العثماني وعرفت هذه المرحلة من الحكم بمرحلة البيلربايات أين أصبحت الجزائر الآمر الأول والناهي في البحر الأبيض المتوسط [1] .

لقد حاول كل من خير الدين وبابا عروج منذ دخولهما لأرض الجزائر بعد الإستنجاد الذي طال مختلف المدن الساحلية في الجزائر بتنظيم شؤون هذه الدولة التي بذلا جهدا مضنيا لتأسيسها على الطابع الحديث ، فكخطوة أولى قسم عروج البلاد الى قسمين قسم شرقي عاصمته دلس جعله تحت قيادة خير الدين وقسم آخر غربي عاصمته الجزائر أبقاه تحت سيطرته[2] ،إلا أن هذا التقسيم لم يلبث طويلا فبعد إستشهاد عروج بمدينة تلمسان على يد الحامية الإسبانية وبمساعدة إبن القاضي آلت الاوضاع لأخيه خير الدين والذي نجح كما ذكرنا سابقا في الحصول على موافقة السلطان العثماني و مباركته له وتجلى ذلك من خلال رسالة السلطان التي بعث بها إلى خير الدين والتي كان فحواها قوله: «بايلرباي الجزائر خير الدين باشا لقد بلغت أخباركم عتبتنا السلطانية وأحطنا علما بأحوالكم وقبلنا 300 أسير الذين أهديتموهم لنا وأدعوا الله أن ينصرك أنت وإخوانك المجاهدين...وقد بعثت لك بالمعدات الحربية لكي تتصدى لأعدائنا كفار إسبانيا...ضع النيشان الذي بعثته لك في عمامتك وثبت رايتي في أعلى شراع سفينتك[3]... »

فبعد دخول الجزائر في حوزة الدولة العثمانية بدأت معالم الدولة الجزائرية الحقة تتضح شيئا

---

[1] سفيان صغيري : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م) ،رسالة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية ، شعبة التاريخ ، باتنة ،2011-2012م ،ص30-31.

[2] عمار بوحوش :المرجع السابق ،ص48.

[3] مؤلف مجهول :المصدر السابق ،ص146.

فشيئا بضم كل من الدولة الزيانية المفتتة وأجزاء من الدولة الحفصية ومقاطعة الثعالبة والدواودة كل هذه المناطق شكلت دولة الجزائر الحديثة [1] والتي يرجع الفضل الأول في رسم حدودها الجغرافية لجهود هؤلاء الإخوة[2].

وبخصوص التنظيم الإداري في الجزائر فقد كان مرتبا ترتيبا تنازليا على النحو التالي:

الباشا الذييأتي في قمة هرم السلطة الحاكمة، ثم يليه مباشرة الديوان الذي يتكون من فئة الأغنياء والوجهاء والذين ينوبون عن العامة[3]، هذا الديوان الذي كانت له وظيفة الحفاظ على الأمن وجمع الضرائب[4] ، وإلى جانب الديوان لدينا فئة البايات والقياد والوحدات القبلية [5]ولقد عمم هذا التنظيم على مختلف المقاطعات فيما بعد عدا منطقة الصحراء [6] ، وإلى جانب هؤلاء كان هناك عناصرأخرى كانت فاعلة في السلطة كأميرال البحر الذييشرف على الطائفة البحرية وآغا الإنكشارية [7]وهو المسؤولعن العساكر البرية ، دون أن ننسى مساعد الباشا و الكتبة والمترجمون والخزناجي صاحب بيت المال[8].

وعلى إثر الشهرة الكبيرة التى تمتع بها خير الدين في الجزائر وخبرته العسكرية والسياسية التي ظهرت خلال قيادته لشؤون دولة الجزائر دفعت بالسلطان العثماني سليمان العظيم ليطلب من خير الدين بربروس أن يكون على راس البحرية العثمانية، فكانت سنة1543م هي السنة الفعلية لإلتحاقهبالأسطول العثماني[9]وعد خير الدين بعد ذلك الرجل الأول في القوة العسكرية

---

[1] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الرابع, بيروت ــ لبنان: دار الغرب الإسلامي ، ص190.

[2]مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص19.

[3]أحمد سليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، حسين داي ــ الجزائر: مطبعة دحلب، ص11.

[4]حمدان بن عثمان خوجة: المرآة ، تحقيق محمد العربي الزبيري، 2005م ، ص71.

[5]أحمد سليماني: المرجع السابق، ص11.

[6]وليام سبنسر:المصدرالسابق ،ص46.

[7]الآغا هو مصطلح من أصل فارسي ويعني في عمومه السيد أو صاحب المنصب الكبير كان ذا اهمية في عهود القوة والنفوذ ، اطلق في بادئ الأمر على الضباط الأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة وهذا لعدم حاجتهم لها (أنظر سهيل صابان :المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات،الرياض–السعودية :مكتبة الملك فهد الوطنية،1421هـ/2000م،ص15).

[8]أحمد سليماني: المرجع السابق، ص11.

[9] وليام سبنسر: المصدر السابق ، ص46.

البحرية العثمانية[1]،وتواصل الحكم العثماني في الجزائر حيث عين خير الدين حسن آغا كخليفة له على الحكم والذي تقلد أمور الحكم سنة 944هـ/1531م ،فكانت في عهده الحملة الإسبانية على الجزائر سنة 1541م التي إنتهت بالفشل الذريع ثم خلفه حسن باشا بن خير الدين في جمادى من سنة 952 هـ/1545م ،شهد التنظيم الإداري في عهده تطورا ملحوظا إذ قسمت الجزائر الى أربع مقاطعات هي مقاطعة الشرق التي عاصمتها قسنطينة وتأسست بإتحاد الموانئ في الجهة الشرقية بالإضافة الى كل من قبيلتي بنوعباس و كوكو وفي الجهة الغربية أسس بايلك الغرب الذي إنتقلت عاصمته من مازونة إلى معسكر بعد التراجع الإسباني[2] ليستقر نهائيا في مدينة وهران بعدأن فتحت على يد الباي محمد عثمان سنة 1792م [3] والإقليم الثالث هو إقليم بايلك التيطري في الجنوب والذي عد الأضعف في الإيالة[4]،إتخذ من مدينة المدية كعاصمة له ومن جهة أخرى يعتبر هذا الإقليم من الأكبر مساحة وأول إقليم من حيث التقسيمات[5]، وكانت هذه الأقاليم الثلاثة تحت حكم البيلرباي في الإقليم الرابع وهو إقليم دار السلطانوالممتد من دلس شرقا إلى غاية شرشال وتنس غربا .

إن هذا التنظيم الإداري في الجزائر بقي الوجه الذي إتخذته طيلة فترة إنضوائها تحت الخلافة العثمانية[6] ،وعلى الرغم من هذه التبعية التي إتخذتها الجزائر للخلافة العثمانية إلا أن هذه الأخيرة لطالما تعاملت مع الجزائر على أنها طرف مساوي لها وظهر لنا هذا جليا من خلال أولى المراسلات التي كانت بين القائد خير الدين بربروس و السلطان العثماني سليمان القانوني، فعند إطلاعنا على مختلف تلك الإتفاقيات المبرمة نجد أن عبارة الجمهورية الجزائرية وردت في كثير من المرات [7]وهذا يدل على أن الجزائر لطالمامثلت العضو الفاعل والمهم في تاريخ

---

[1] ساطع الحصري: المصدر السابق، ص41.

[2] جون ب وولف :المرجع السابق ،ص115.

[3] احمد سليماني :المرجع السابق ،ص36.

[4] الايالة هي اكبر تقسيم اداري في الدولة العثمانية هذه الايالات بدورها كانت مقسمة اداريا الى سناجق ثم اقضية ثم نواحي فقرى وقد كان يشرف على الايالة أمير الامراءخلال القرن السادس عشر على غرار ايالة الجزائر (انظرسهيل صابان : المرجع السابق ،ص45).

[5] الاغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ،الجزء الأول ،ص.

[6] احمد سليماني :المرجع السابق ،ص117.

[7] مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ،ص82.

الدولة العثمانية منذ عهد خير الدين بربروس الذي حكم البلاد إنطلاقا من مدينة الجزائر عاصمة دولته إبتداءا من سنة 1529م [1] .

وفيما يخص المرجعية الدينية المعتمدة في الجزائر فقد كانت الدولة تسير وفق مذهبين رئيسيين هما : المذهب الحنفي وهو المذهب المستمد من الدولة العثمانية إتخذه الحكام في الجزائر و طبقوه على الفئة التركية القاطنة بالجزائر والتي تجسدتفي الحامية العسكرية ، والمذهب المالكي و هو الذي كان سائدا في الجزائر منذ القديم عند السكان الأصليين ثم الأندلسيين الوافدين من إسبانيا بعد عمليات طردهم و تهجيرهم وقد تم إنشاء محكمتين منفصلتين بخصوص ذلك للفصل في مختلف القضايا المعروضة مهما تنوعت[2].

[1] رأفت الشيخ : تاريخ العرب الحديث ،الهرم– مصر:عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ،1414هـ/1994م،ص384.

[2] عزيز سامح التر :المرجع السابق ،ص 139،143 .

المطلب الثاني :التنظيم العسكري

بعدما آلت الاوضاع السياسية و العسكرية في الجزائر لمؤسسها خير الدين الحاكم الشرعي للبلاد بمباركة السلطان العثماني سليم الأول[1] في 1924هـ/1518م [2] وتليت مراسيم تنصيبه بشكل رسمي بايلربايا للجزائر بحضور العديد من الأعيان من الجزائر و الدولة العثمانية حيث تضمن فرمان تعيينه المبادئ الأساسية التي يرتكز عليها الحكم التابع للخلافة ، فقد أمر الباديشاه[3] بصك العملة و الخطبة في المساجد باسمه [4] ولتركيز معالم الدولة الحقة ونشر الأمن فيها تم إرسال قوة عسكرية برية[5]تمثلت في الجيش الإنكشاري المقدر عدده بألفين من الجنود الإنكشارية و المدعم بالعتاد الحربي من مدافع و أسلحة وغيرها من الوسائل الحربية [6] ، وللقضاء على الشغب من بعض المثيرين سارع خير الدين بربروس لتطبيق العديد من الإجراءات لفرض الأمن داخل البلاد وتصفية الخونة و المعارضين[7].

وللإهتمام بفئة الإنكشارية والوقوف عند حاجياتهم تم إنشاء ديوان خاص عرف بديوان الإنكشارية [8] يسهر على تنظيم المهام هذا فيما يخص القوة العسكرية البرية أما من حيث الناحية الناحية البحرية فقد كانت في بادئ الأمر تتكون من الأهالي الجزائريين و المتطوعين من بلاد

---

[1] من مواليد 875هـ/1480م تولى منصب السلطنة سنة 918هـ ،دخل في صراعات كبير مع ابن أخيه علاء الدين الذي كان يطمح في الحكم إلا أنه وبعد حروب سجال آل الحكم لسليم الأول والذي دخل بعد ذلك في صراعات مريرة مع الفرس في عهد الشاه إسماعيل ،كما دخل في صراع آخر مع المماليك في مصر لينجح في رد الهجومات الفارسية من جهة ويفتح مصر و يدخلها تحت الخلافة العثمانية (أنظر حضرة عزتلو يوسف بيك آصاف : تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، تقديم محمد زينهم محمد عزب، القاهرة–مصر :مكتبة مدبولي ،1415هـ/1995م ،ص 57،58) .

[2] عزير سامح التر :المرجع السابق ،ص70،74.

[3] كلمة مركبة من **بادي** وهي عرش او تخت و**شاه تعني** السيد وفي مجملها تعني السلطان الحاكم في الدولة العثمانية(أنظر مصطفى بركات: الألقاب و الوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب و الوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوظائف و المخطوطات (1571–1924م)،القاهرة –مصر :دار غريب ،2000م، ص17.)

[4]عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص74.

[5]نبيل عبد الحي رضوان :جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس و إسترداده في مطلع العصر الحديث ،رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث ،المملكة العربية السعودية ،1407هـ/1987م ،ص208.

[6] جون ب وولف :المرجع السابق ،ص99.

[7] عزيز سامح التر :المرجع السابق ،ص62.

[8] إبن المفتي حسين بن رجب شاوش :المصدر السابق ،ص80.

الشرق تكاثفت جهودهم ضد الإسبان [1]كما ضمت أيضا المرتدين عن المسيحية و الذين دخلوا في الإسلام في منتصف القرن 16م ،أما العتاد الحربي فهو الآخر كان على درجة من القوة حيث كان في بادئ الأمر يتكون من ثمانية وثلاثون غليوطة وخمسة وعشرون سفينة إبريقيه [2] .

وعليه كانت القوة البحرية الجزائرية الأولى من نوعها في منطقة شمال إفريقيا ، وقد لعب المهجرون الأندلسيون الدور البارز في تطوير الأسطول الجزائري لما كان لهم من الخبرة في صناعة السفن و القوارب وقيادتها في عرض البحر[3]،وعليه فقد لعب الأسطول الجزائري دورا بارزا في العديد من المرات في رد التكالب المسيحي على الجزائر[4] خاصة الإعتداءات الإسبانية خلال سنة 1519م والتي كللت بالفشل ثم الإعتداء الإسباني الاخر سنة 1531م بقيادة أندريا دوريا الذي إستهدف شرشال تحديدا وكان مصيره هو الآخر الفشل الذريع على يد خير الدين[5] ،و لتطوير الموانئ البحرية وجعلها مواكبة للتطورات الحاصلة سارع خير الدين كخطوة كخطوة أولى إلى محاولة القضاء على حصن البنيون الذي بناه الإسبان والذي كان تحت قيادة دون مارتين دي فيرغاس ،حيث قصف خير الدين الحصن لمدة عشرين يوما[6] وعلى أنقاضه أقام رصيفا طوله 200م وعرضه25م وإرتفاعه4 امتار أصبح له الدور الكبير في حماية السفن من الرياح الشمالية الغربية [7] وقد وظف خير الدين الأسرى الإسبانيين للعمل في هذا الميناء و إنجازه ودعم هذا الميناء بالبطاريات و المدافع لحماية المدينة من أي تدخل أجنبي [8].

ومن أجل تحقيق التكافؤ بين القوتين البرية والبحرية شكل خير الدين فرقة مؤلفة من 600 شخص لحراسة رجال البحرية هؤلاء الذين أسند مهمة الإشراف عليهم إلى قائد عام ،من هذا

---

[1] صالح عباد :المرجع السابق ،ص 311.

[2] جون ب وولف :المرجع السابق ،ص107.

[3] أحمد السليماني :المرجع السابق ،ص 63،64.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم :المرجع السابق ،ص216.

[5] أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ،ص208،222.

[6] خير الدين بربروس : المصدر السابق ،ص135.

[7] صالح حيمر :المرجع السابق ،ص52.

[8] نيقولاي ايغانوف :المرجع السابق ،ص133.

المنطلق تمكن خير الدين من القضاء على كل المتمردين[1]، والدارس لتاريخ الجزائر خلال هذه المرحلة يرى مدى الاهتمام الكبير لخير الدين بأحوالالبلاد وتنظيمها فلم يهمل أيتفصيل صغير فقد اهتم حتى بالملابس التي ترتديها الحامية العسكرية بالموازاة مع كل رتبة [2] .

وعليه فقد إمتلكت الجزائر قوة عسكرية برية قوية إلى جانب أسطول بحري لطالما شكل هيبة الجزائر أمام القوى الإيبيرية الناقمة [3] ،كما ان عائداته – الأسطول- وظفت للنهوض بالبلاد وتحقيق الإنتعاش على مختلف الأصعدة [4] هذا ما سمح للجزائر أيضا فيما بعد بالحفاظ على استقرارها لمدة ثلاث قرون كاملة [5] ،وقد عدت المرحلة الأولى لتأسيس البحرية الجزائرية الجزائرية من المع المراحل في التاريخ الجزائري الحديث [6].

[1] عزيز سامح التر :المرجع السابق ،ص136.

[2] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش :المصدر السابق ،ص80.

[3] نبيل أحمد بلاسي: الإتجاه العربي و الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1990م، ص08.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم :المرجع السابق ،ص71.

[5] وليام سبنسر :المصدر السابق ،ص16.

[6] جمال الدين سهيل :مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 13 ،2011م،ص140.

المطلب الثالث :الدفع بعجلة النمو الاقتصادي

بعد تحرير مختلف السواحل الجزائرية –عدا المرسى الكبير–من الإحتلال الإسباني وتأسيس خير الدين لرصيف الجزائر عرفت الجزائر بعدها مباشرة إستقرارا شمل مختلف القطاعات والجوانب على غرار القطاع الاقتصادي[1] ،فبعد اتخاذ الجزائر كإيالة عثمانية قدمت الأخيرة كل التسهيلات للجزائر للنهوض بأوضاعها ،فقد حصلت الجزائر على سبيل المثال على جواز عبور لسفن أسطولها وبواخره من المقيم التجاري للبندقية وذلك بعد التدخل العثماني حيث أعتبر الأسطول الجزائري أحد وحدات الأسطول العثماني الرسمية ،وهذا ما إنجر عليه حرية التنقل والذي ساهم الى حد كبير في إنتعاش التجارة بين مختلف المدن الجزائرية والبندقية خصوصا وأن العملة أصبحت تصك في الجزائر كعملة رسمية جاءت بمقتضى فرمان رسمي.[2]

وقد لعبت تلك الغنائم والعائدات البحرية دورا بالغ الأهمية في تعزيز القدرات الإقتصادية فغالبا ما كانت السفن الجزائرية تعود محملة بمختلف الحاجيات من مدافع و أخشاب ومواد أخرى ساهمت في دفع وتحريك عجلة النمو[3] ،ولسد العجز الحاصل في عدد السفن والبواخر تم بناء العديد من المؤسسات التي تسهر على صناعتها على غرار دار السفن التي قام بإنشائها خير الدين في جيجل و التي كانت ذات أهمية كبيرة في التأسيس الأولي للأسطول الجزائري في مراحله الأولى [4] ،هذا الأسطول الذي طال كل من ايطاليا وإسبانيا وفرنسا لدرجة أن هذه الأخيرة وبعد تحالفها مع الدولة العثمانية إستنجدت بالسلطان سليمان القانوني [5] ليمنع السفن

---

[1] عزيز سامح التر،المرجع السابق ، ص87.

[2] وليام سبنسر :المصدر السابق ،ص45.

[3] خير الدين بربروس :المصدر السابق ،ص134.

[4] عزيز سامح التر :المرجع السابق ،ص81.

[5] هو عاشر السلاطين الذين حكموا الدولة العثمانية تولى الحكم ابتداءا من سنة 1520م الى غاية 1566م ،إشتهر بالعديد من الألقاب على غرار القانوني وذلك نسبة لقوانينه وتشريعاته التي جاء بها لتنظيم أمور الخلافة ، هو الإبن الوحيد لوالده سليم الأول(ياوز– الرهيب) ،توسعت الدولة في عهده حيث تمكن من فتح جزيرة رودس ،من آثاره جامع السليمانية (انظر المنجد في اللغة و الأعلام ،الطبعة الأربعون ،بيروت–لبنان :دار المشرق ،2003م ،ص307).

الجزائرية من الحاق المزيد من الاضرار بالبحارة الفرنسيين[1]، والملاحظ لتاريخ البحرية الجزائرية يجد أن تلك القوة الهائلة التي وصلت بعد نموها المتزايد لدرجة فرض الضريبة على كل سفينة تجوب عرض المتوسط ،حيث كانت الجزائر كممثل عن مختلف بلدان الشمال الإفريقي والساهرة على أمنها حيث يقول أحد المؤرخين الفرنسيين وهو هنري عارو (إن القرصنة الإسلامية المنظمة في البدء كدفاع مشروع على الفرسان النصارى الذين ظلوا يتصرفون تصرفات الحروب الصليبية قد تحولت في مملكة الجزائر الى مؤسسة دائمة وريعها يصب في ميزانية الدولة) [2]،وإلى جانب الضرائب المفروضة انشأت الجزائر مصلحة للجمارك وذلك من خلال الحصول على نسبة مقدرة بخمسة بالمائة من الأرباح على مختلف السلع الداخلة أو الخارجة من البلاد كانت تصب في خزينة الدولة هذه الأخيرة التي تقوم بصرفها على مختلف أجهزة الدولة العاملة على تنظيم البلاد وإعطائها الوجه اللائق للدولة الحديثة [3] ،ومنه فدولة الجزائر قد واكبت معظم التطورات الحاصلة واستطاعت في وقت قصير بفضل جهود بطليها عروج و خيرالدين من بلوغ مقاصد كبيرة متحكمة في مصير العديد من الدول بعد ان توسع نطاق حكمها الى الحدود المصرية فكانت تونس على غرار العديد من المناطق الخاضعة لحكم الجزائر ابتداءا من سنة 1534م على يد خير الدين الذي سعى لتوحيد دويلات المغرب[4]كما بسطت الجزائر هيبتها على الدول الاوربية والذي ظهرت ملامحه في قبول هذه الدول عروض وإقتراحات الجزائر بمقايضة أسراهم مقابل الأسرى المسيحين الذين وقعوا في قبضة الجزائر مقابل مبالغ مالية تدفعها حكوماتهم او يتم الحصول على بعض السلع في المقابل وهنا تكون الجزائر قد دخلت مرحلة السيطرة والقوة من ابوابها الواسعة وتمكنت في كثير من المرات من إهانة تلك الدول الأوربية التي هددت أمن دول المغرب لسنوات عديدة [5] .

وعليه فإننا نقول في الأخير بان الفضل الأول في تشكيل ايالة الجزائر ووضعها في مصاف الدول القوية يعود بالدرجة الاولى لهؤلاء الإخوة المجاهدون الذين جابوا عرض البحر المتوسط

---

[1] محمد فريد بك المحامي: المصدرالسابق،ص231.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ،ص71.

[3] حمدان بن عثمان خوجة :المصدر السابق ،ص71.

[4] سفيان صغيري :المرجع السابق ،ص31.

[5] بسام العسلي :المرجع السابق ،ص77.

ووجدوا في بلاد المغرب الاوسط الاسلامي الأرضية الخصبة لدحض النصارى المسيحين ،ان المبادئ الأولى التي اعتمدها كل من عروج وخير الدين في الجزائر اعتبرت حجر الأساس الذي بنيت عليه دولة الجزائر الحديثة[1] .

[1] بسام العسلي: المرجع نفسه ، ص77

خاتمة

خاتمـة :

إن الحديث عن الدور الذي لعبه الإخوة بربروس في بناء الدولة الجزائرية الحديثة موضوع بالغ الأهمية من حيث أن له وزن وصدى كبيرين في الدراسات التاريخية ولا يمكن من خلال هذا العرض الصغير أن نستشف كل تلك الأحداث والتطورات الحاصلة ، ومنه فإنه ومن جملة النتائج التي خرجت بها بعد وقوفي على بعض المحطات أذكر منها :

- أن الجزائر وقبل دخولها في مصاف الدول القوية كانت عبارة عن دويلة صغيرة مفتتة في رقعتها الجغرافية فمن الناحية السياسية حدودها الجغرافية كانت غير مستقرة تزيد وتنقص من حين لآخر على حسب معياري القوة والضعف اللذين ارتبطا دائما بالمرينين والحفصين ، وهو الوضع الذي حفز أطراف خارجية أجنبية للتفكير في استغلال الوضع والضفر بالموانئ البحرية التي لطالما اعتبرت عصب الملاحة في البحر الأبيض المتوسط، فكان لكل هذه الأحداث إنعكاس خطير على الأوضاع السياسية والعسكرية والإقتصادية وحتى الثقافية في الدولة الزيانية.
- إن ظهور الإخوة بربروس بعيدا عن الجزائر لم يمنع هذا من انتشار أخبارهم البطولية التي غيرت موازين القوى في البحر الابيض المتوسط بعد أن كان ملكا للعديد من الدول الأوربية كإسبانيا كما اسلفنا ذلك، أومن قبل فرسان القديس يوحنا الذين لطالما مثلوا المسيحية بأبشع صورها، فهاهوالبحر المتوسط بحيرة إسلامية من جديد.
- إن تلك الإنتصارات التي احرزها الإخوة بربروس كانت كنقطة تحول لهم ولأمة برمتها فما كان من أعيان الجزائر إلا الإتصال بهم وطلب نجدتهم ضد الإسبان ، ومنه فإن تواجد الإخوة بربروس في الجزائر جاء استجابة للجزائريين ، والحاحهم الكبير والذي برز خاصة مع أعيان مدينتي بجاية والجزائر .
- بعد إحراز كل من عروج وخيرالدين لبطولات كبيرة ضد الإسبان ونجاحهما في تحرير العديد من السواحل الجزائرية أصبحا مرشحين وبجدارة لقيادة دولة الجزائر التي اكتملت معالمها تقريبا في جميع الميادين ، فبالنسبة للجانب العسكري فقد عزز بالقوة الإنكشارية القادمة من عاصمة الخلافة ،الذي جاء الى الجزائر على ثلاث دفعات وهو ما يفسر لنا حجم الاهتمام الذي

حضيت به الجزائر كولاية عثمانية محمية من قبل الباب العالي بعد انضوائها تحت اقوى دولة في ذلك العصر ومنه اخذت الجزائر في تشيد تاريخها المجيد الذي عاش زهاء ثلاثة قرون.

ملحق رقم 01

ملـــوك تلمســـــان

الملـك	الولاية هـ	الولاية م
يغمراسن بن زيان	633	1236
ابنه عثمان الاول	681	1283
ابنه ابو زيان الاول	703	1304
اخوه ابو حمو الاول	707	1308
ابنه ابو تاشفين	718	1318
استيلاء مرين الاول	737	1337
عثمان الثاني	749	1348
استيلاء مرين الثاني	753	1352
ابو حمو الثاني	760	1359
ابنه ابو تاشفين الثاني	791	1389
ابنه ابو ثابت الاول	795	1393
عمه يوسف	795	1393
اخو هابو زيان الثاني	796	1394
اخوهما عبد الله الاول	801	1398
اخوهم ابو عبدالله الاول	804	1402
ابنه عبد الرحمن	813	1411
عمه السعيد	814	1411
اخوه عبد الواحد	814	1411
ابو عبد الله الثاني بن ابي تاشفين	827	1424

الملـك	الولاية هـ	الولاية م
عود عبد الواحد	831	1428
عود ابي عبد الله	833	1430
احمد العاقل بن ابي حمو	834	1431
ابو ثابت الثاني المتوكل	866	1462
ابنه تاشفين	890	1485
اخوه ابو ثابت الثالث	890	1485
ابنه ابو عبد الله الثالث	902	1496
عمه ابو حمو الثالث	909	1503
ابن اخيه ابو زيان الثالث	923	1517
عود ابي حمو	924	1518
اخوه عبد الله الثاني	924	1518
اخوهما مسعود	925	1519
عود عبد الله	?	?
ابنه ابو عبد الله الرابع	930	1524
اخوه ابوزيان الرابع احمد	949	1542
عود ابي عبد الله	949	1543
عود احمد	950	1543
الاستيلاء التركي	957	1550

ـــ مبارك بن محمد الميلي :المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص465.

ملحق رقم 02

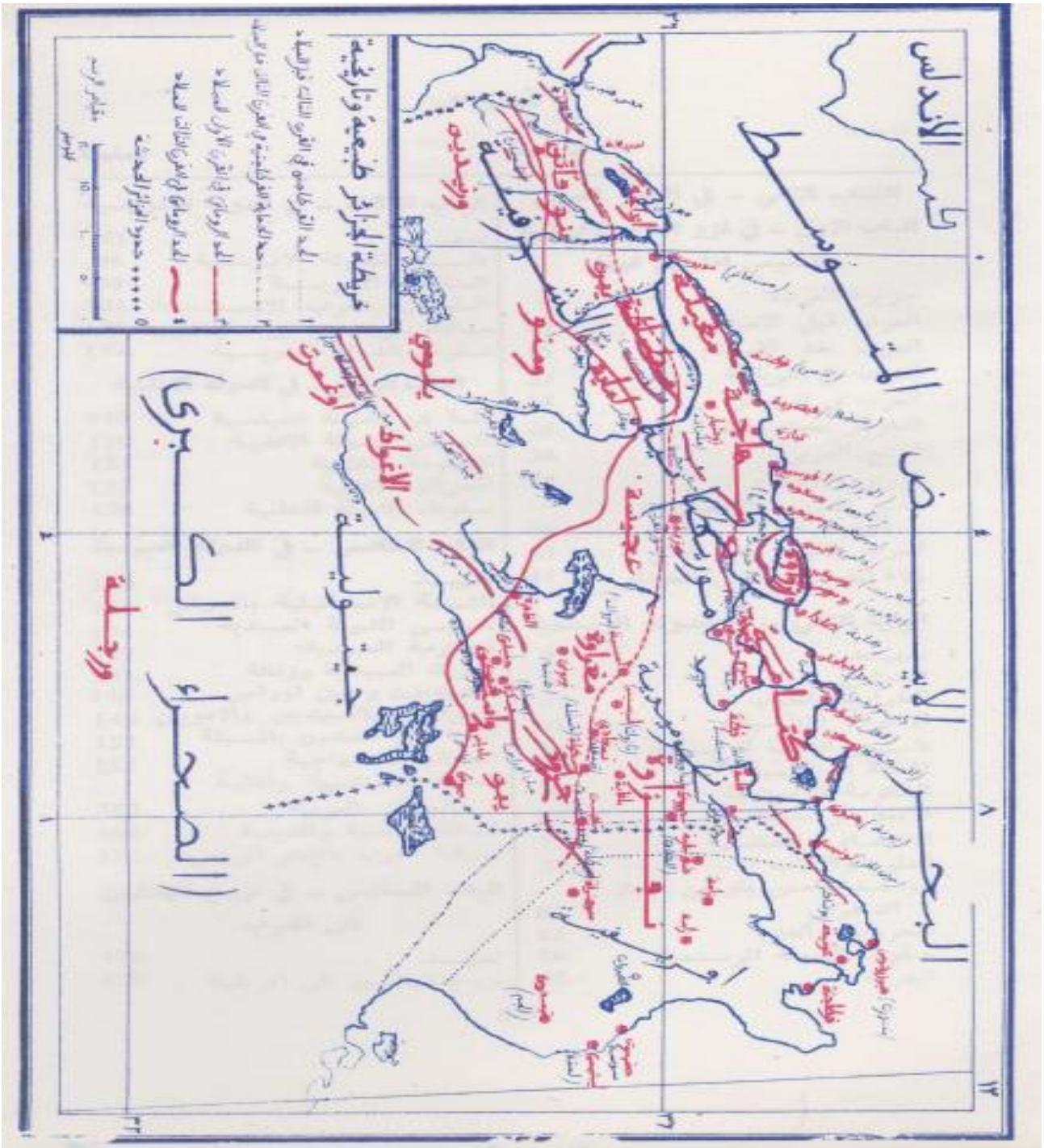

ـــمبارك بن محمد الميلي :المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص510.

ملحق رقم 03

—Par Laurent theis :« Alger ,et vogue la galére !» les heures qui ont fait la France le point ,18 et 25 décembre 2014 , N° 2205-2206,societé d'exploitation de l'hebdomadaire le point sebdo ,75682 paris ,France, p 100.

ملحق رقم 04

الأخـــوان عروج

و خير الدين

ـــ صالح حيمر: المرجع السابق ، ص 184.

ملحق رقم 05

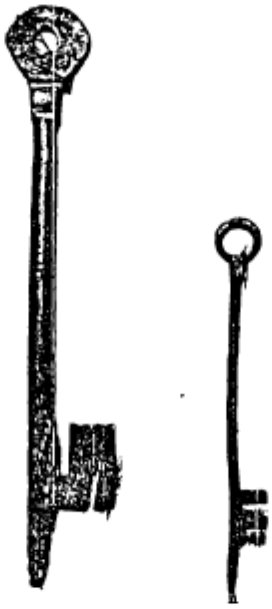

_Clés d'Oran (1509)
مفتاحا المرسى الكبير ووهران
اخذا إلى اسبانيا رمزا لاحتلال المدينتين
وإلحاق إدارتهما الدينية بـ" الكنيســـــة
المقدســة" في طليطلـــــة

ـــ مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ، ص 130.

البيبليوغرافيا

أ- قائمة المصادر

1. بربروس خير الدين :مذكرات خير الدين بربروس ،ترجمة محمد دراج ،الجزائر: شركة الأصالة ،1431هـ /2010م.
2. التونسي خير الدين :أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ، تونس : مطبعة الدولة بحاضرة تونس المحمية ،1283هـ .
3. الحصري ساطع : البلاد العربية والدولة العثمانية ، الطبعة الثانية ،بيروت ــ لبنان : دار العلم للملاين،1960م.
4. خوجة حمدان بن عثمان :المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ، الجزائر: أنوب ،2005م.
5. الزياني محمد بن يوسف : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ،تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي ،إعتنى به عبد الرحمان دويب ، طبعة خاصة ،الجزائر: دار المعرفة الدولية ، 2013م.
6. سبنسر وليم :الجزائر في عهد رياس البحر ،تعريب وتقديم عبد القادر زباديه ،الجزائر: دار القصبة،2006م.
7. شاوش ابن المفتي حسين بن رجب :تقييدات إبن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها ، جمعها واعتنى بها فارس كعوان ،العلمة ــ الجزائر: دار الحكمة.
8. المحـــامي محمد فريد بك:تاريخ الدولة العليـــة العثمانية ، تحقيـــق إحســـان حقي ، بيروت ــ لبنان: دار النفائس ،1401هـ /1981م.
9. المزاري الآغا بن عودة : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخرالقرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز،الجزء الأول، بيروت ــ لبنان: دار الغرب الإسلامي .
10. مؤلف مجهول : سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر ، تحقيق وتقديم وتعليق عبد الله حمادي ، الجزائر : دار القصبة ، 2009م.
11. الناصري بوراس:عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،دراسة وتحقيق بوركبة محمد ،الجزء الأول ، وهران ــ الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والحضارة الإسلامية ،2011م.

12. ج.أو. هابنسترايت : رحلة العالم الألماني ج.او.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ /1732م) ،ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني ،تونس: دار الغرب الاسلامي ،2008م.

13. الوزان حسن بن محمد : وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، بيروت ــ لبنان : دار الغرب الإسلامي ،198

ب- قائمة المراجـــــع :

1. الأرقش دلندة،الأرقش عبد الحميد ، بن الطاهر جمال : المغرب العربي من خلال المصادر، تونس :مركز النشر الجامعي ،2003م.

2. آصاف حضرة عزتلويوسف بك :تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، تقديم محمد زينهم محمد عزب ،القاهرة ــ مصر ، مكتبة مدبولي ، 1415هـ /1995م.

3. إيغانوف نيقولاي : الفتح العثماني للأقطار العربية (1516ــ 1574م) ، نقله الى العربية يوسف عطا الله ،الطبعة الثانية ، بيروت ــ لبنان :دار الفارابي ،2004م.

4. بركات مصطفى : الألقاب والوظائف العثمانية (دراسة في تطور الالقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوظائف والمخطوطات 1517ــ 1924م) ،القاهرة ــ مصر : دار غريب ، 2000م .

5. بلاسي نبيل أحمد : الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1990م.

6. بلقاسم مولود قاسم نايت :شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م،الجزء الأول ،الطبعة الثانية ، الجزائر :دار الأمة ،2007م .

7. بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ،بيروت ــ لبنان :دار الغرب الإسلامي ، 1997م .

8. بوعزيز يحي :أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، الجزء الأول ، بيروت ــ لبنان: دار الغرب الإسلامي ، 1995م.

9. التر عزيز سامح : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمود علي عامر ، بيروت ــ لبنان : دار النهضة العربية ، 1409هـ / 1989م.

10. الجمل شوقي عطا الله: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ــ تونس ــ الجزائر ــ المغرب) ، القاهرة ــ مصر : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1977م.

11. الحجي عبد الرحمان علي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92ــ897هـ/ 711ــ1492م) ،الطبعة الثانية، بيروت ــ لبنان: دار القلم،140هـ /1981م.

12. سعد الله أبو القاسم : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الرابع ، بيروت ــ لبنان : دار الغرب الإسلامي .

13. سليماني أحمد:النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ،حسين داي ــ الجزائر: مطبعة دحلب .

14. شوفالييه كورين : الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510ــ 1541م) ، ترجمة جمال حمادنة ، بن عكنون ــ الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية.

15. الشيخ رأفت : تاريخ العرب الحديث ،الهرم ــ مصر : عين للدراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية ، 1414هـ/1994م.

16. الصلابي علي محمد : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، 1421هـ /2001م.

17. الطمار محمد بن عمرو:تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، الجزء الثاني ، الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984م.

18. عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي (1514ــ1830م)، الجزائر: دار هومة ، 2012م.

19. العسيلي بسام : خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1480ــ1547م)، بيروت ــ لبنان : دار النفائس ، 1400هـ/1980م.

20. عمورة عمار : موجز في تاريخ الجزائر ، القبةــ الجزائر : دار ريحانة ، 2002م.

21. العيدروس محمد حسن : تاريخ العرب الحديث ، دراية ــ الجزائر : دار الكتاب الحديث ، 1421هـ /2001م.

22. قطب محمد علي :مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ، 1406هـ /1985م.

23. المدني أحمد توفيق : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492ــ1792م)، قسنطينة ــ الجزائر : دار البعث.

24. المطوي محمد العروسي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، لبنان ــبيروت : دار الغرب الإسلامي ،1982م.

25. مورو محمد : بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1492ــ1992م) الجزائر تعود إلى محمد (صلى الله عليه و سلم) ، القاهرة ــ مصر :المختار الإسلامي ، 1992م.

26. الميلي مبارك بن محمد الهلالي:تاريخ الجزائر في القديم والحديث،الجزء الثاني ،بيروت ــ لبنان : دار الغرب الاسلامي.

27. الميلي مبارك بن محمد الهلالي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،الجزء الثالث، الجزائر : مكتبة النهضة الجزائرية ، 1964م.

28. وولف جون .ب : الجزائر وأوروبا(1500ــ1830م)، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، الجزائر : دار الرائد ــ عالم المعرفة ، 2009م.

29. ياغي إسماعيل أحمد : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،الطبعة الثانية، مكتبة العبيكان ، 1998م.

30. يحي جلال : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،الأزاريطةــ الإسكندرية :المكتب الجامعي الحديث ،1999م.

ج- المراجع الأجنبية

1. Par Laurent theis : « Alger ,et vogue la galére !» les heures qui ont fait la France le point ,18 et 25 décembre 2014 , N°2205-2206,societé d'exploitation de l'hebdomadaire le point sebdo ,75682 paris ,France .
2. Diego de haedo : histoire des rois d'Alger, traduit de l'espagnol par de Grammont H ,D ,Edition grand-Alger - livres Alger ,2004 .

د- الرسائل الجامعية

1. بن خروف عمار: العلاقات بين الجزائر والمغرب (963ــ 1069هـ/ 1517ــ1659)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة دمشق ،كلية الآداب، قسم التاريخ ، دمشق ــ سوريا ،1983م.

2. حيمر صالح : التحالف الأوربي ضد الجزائر عام1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الحاج لخضر ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ،باتنة ،2006ــ2007م.

3. درويش الشافعي :علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري السادس الميلادي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة غرداية ،معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ ،غرداية ،2010ــ2011م.

4. رضوان نبيل عبد الحي :جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس وإسترداده في مطلع العصر الحديث ،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث ،المملكة العربية السعودية،1407هـ/1987م.

5. صغيري سفيان : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671ــ1830)،رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية ،قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، باتنة،2011ــ2012 م.

هـ – المقالات والدوريات

1. أشنهو عبد الحميد«الأيام الاخيرة لملوك زيان وإستشهاد عروج » ، مجلة أول نوفمبر (لسان حال المنضمة الوطنية للمجاهدين) ، الجزائر ،العدد27/1978م.
2. بلعربي خالد «المجاعات و الأوبئة بتلمسان في العهد الزياني»،دورية كان التاريخية ،العدد الرابع/ يونيو 2009 م.
3. بلعربي خالد «الوضع السياسي في الجزائر أواخر سقوط الدولة الزيانية»،دورية كان التاريخية ،العدد الثالث والعشرون/مارس 2014 م.
4. حاجيات عبد الحميد «تاريخ دولة الأدارسة من خلال كتاب نظم الدر و العقيان لأبي عبد الله التنسي »،مجلة التاريخ ،الجزائر: المركز الوطني للدراسات التاريخية ،العدد9،1980م.
5. حداد حليم ميشال: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(تونس والجزائر)،العدد 21ــ 22/1998ــ1999م.

6.حفيان رشيد«أمن القوافل بين البلدان المغاربية خلال العهد العثماني»،دورية كان التاريخية، العدد السابع والعشرون / مارس 2005م.

و- المعاجم

1. صابان سهيل : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات ،الرياض ــ السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية ، 1421هـ/2000م.

2.المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الأربعون، بيروت ــ لبنان : دار المشرق ،2003م .

الفهارس

- فهرس الأعلام

- فهرس الأماكن والبلدان

- فهرس الموضوعات

1 . فهرس الأعــلام

. أ .	. س .
. الإخوة بربروس16،17،21،22،23،24. . إيزابيلا21 ،22 . . أبا بكر(حاكم قسنطينة22. . ابو حمو الثالث25. . ابن القاضي28. . اندريا دوريا33. ابو سعيد عثمان (الحاكم الزياني)6. ابو حمو موسى7. اسحاق16،17،18،24. . الياس16،17.	. سليمان القانوني 29،30،35. . سليم الاول 32. . سالم التومي 07،23،25.
. ب .	**. ع .**
. بلوكين بن زيري 12. . بايزيد الثاني 18. بيدرو نفارو22	. عبد الله (حاكم بجاية) 22. . عبد الرحمان (حاكم بجاية) 22. . عروج 16،17،18،19،25،23 ،28،36. . عبد الوادي ابن باديس 6. . عزيز سامح التر 23.
. ح .	**. ف .**
. حسن آغا 30. . حسن باشا 30. . حسن الوزان 10.	. فردينا ند 14،20،22.
. خ .	**. ق .**
. خير الدين بربروس 16،17،18،23،24، 26،28،30،32،33،34،35،36.	. القديس يوحنا 17،18. . قرقود 18.

. د .	. ك .
. دييغو دي فيرا 25. . دون مارتين دي فيرغاس 33.	. الكاردينال اكسيمينيس11. . كاترين 16.
. ل .	
. لورينثو دي باديلا 21.	
. م .	
. محمد (صلى الله عليه و سلم) 26،17.. محمد بن يوسف الزياني 22. . المعتصم (الأمير المريني) 6. . مولاي عبد الله الحفصي 8 .	
. هـ .	
. هنري عارو 36.	
. ي .	
. يوسف بن تاشفين 21. . يغمراسن بن زيان 6. . يوسف بن يعقوب 7. . يعقوب (والد الإخوة بربروس) 17،16.	

2 . فهرس الأماكن والبلدان

. أ .	. ت .
. اوروبا10،16،21. . انطاكيا18.. اراغون20. الاندلس8،19،20،21. اسبانيا8،11،13،14،20،21،22،23،24، 25،31،35. . ايطاليا 13،18،21،22،35. . اقليم دار السلطان 30.	. تلمسان 6،7،10،21،22،25،28. . تونس 6،8،24. . تنس 8،22،30.
. ب .	**. ج .**
. البحر الابيض المتوسط 6،22،21،24، 28،36. . بجاية 11،22،23،24. . بلاد السودان 13. . البندقية 13،35. . بحر ايجة 16. . بايلك التيطري 30.	. الجزائر 6،8،11،14،20،22،23،24، 25،28،29،30،31،32،33،34،35،36. . جزيرة جربة 18،19،23. . جزيرة مديلي 16،18،28. . جزيرة منورقة 8. . جزيرة ميورقة 8. . جنوة 13. جبال القبائل 23. جيجل 24 ،35.
. ح .	**. ط .**
. حصن البنيون 23،25،33 .	. طرابلس 17. طرابلس الغرب 8.

. د .	**. غ .**
. الدولة الموحدية 6.	. غرناطة 19،20.
الدولة الحفصية 6،13،29.	
. الدولة المرينية 6،13.	
. الدولة الزيانية 6،7،13،29.	
. دولة بني عبد الواد 10	
الدولة العثمانية 16،31،32،35.	
. دلس 22،28،36.	
. ر.	**. ف .**
. الروميلي 16.	. فاس 06.
	فرنسا 35.
. س .	**. ق .**
. سجلماسة 13.	. قسنطينة 23،30.
	قشتالة 20 .
	القسطنطينية 16.
. ش .	**. م .**
. الشمال الافريقي 6،8،19،20،21،23 ، 33،36 .	. المرسى الكبير 13،22.
. الشام 17.	. المشرق 19.
. شرشال 25،30.	. مدينة مليلة 22.
	مستغانم 22.
. مازونة 30.	
. المغرب الاوسط 8،9،13،36.	
. المدية 30.	
. معسكر 30.	

- و- . وهران 8،10،11،13،22،25،30. . ورقلة 13.	

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ، ب، ج

الفصل الأول :أوضاع الجزائر قبيل دخولها الحكم العثماني

المبحث الأول: الأوضاع العسكرية والسياسية.....06

المبحث الثاني :الأوضاع الإجتماعية والثقافية.....10

المبحث الثالث :الأوضاع الإقتصادية.....13

الفصل الثاني :تواجد الإخوة بربروس في الجزائر

المبحث الأول: أصل ونشأة الإخوة بربروس 16

المبحث الثاني: أسباب مجيئ الإخوة بربروس الى الموانيء الجزائرية 20

المبحث الثالث: الإخوة بربروس وفتحهم لبعض السواحل الجزائرية 24

الفصل الثالث: المساهمة في تأسيس دولة الجزائر

المبحث الأول: التنظيمات الإدارية.....28

المبحث الثاني: التنظيم العسكري.....32

المبحث الثالث: الدفع بعجلة النمو الاقتصادي.....35

خاتمة.....38

ملاحق.....41

قائمة البيبليوغرافيا.....47

فهرس الأعلام.....55

فهرس الأماكن والبلدان.....57

فهرس المحتوى.....60